التأويل الرمزي عند فيلون السكندري
قصة الخلق أنموذجا

إعداد

د/ نجاح محمد إبراهيم محمد أبو عجيله

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية

التأويل الرمزي عند فيلون السكندري قصة الخلق أنموذجا

نجاح محمد إبراهيم محمد أبو عجيله

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ،الإسكندرية، مصر.

البريد الالكتروني :nagah.mohammed@azhar.edu.eg

الملخص:

يعد فيلون السكندري أحد فلاسفة مدرسة الإسكندرية، وتعد فلسفته تطور للفلسفة اليونانية في العصر الهلينستي حيث عمل على التوفيق بين الدين والفلسفة، واستخدم التأويل الرمزي في تفسيره للكتاب المقدس من أجل نشر الديانة الموسوية على أنها ديانة عالمية، وأراد فيلون من خلال فلسفته أن يضع الحقيقة الدينية في صورة فلسفية، وتأثرت فلسفته بالأفكار المنتشرة في عصره، ومن أهم الأفكار التي تأثر بها هي الأفكار الأفلاطونية. تميز فيلون عن الفلاسفة السابقين عليه فكانت الحقائق الفلسفية لها تأثير كبير في تفسيره للكتاب المقدس بينما جاءت أبحاث السابقين عليه أقرب إلى اللاهوت منها إلى الفلسفة، ويعتقد فيلون أن الحقيقة واحدة سواء أكانت عن طريق الدين أو طريق الفلسفة؛ لكنه يرى أن الدين هو الأصل والفلسفة شارحة له، قدم فيلون مفهوما لخلق العالم يختلف عن الرؤية اليونانية لطبيعة الخلق وكان الهدف من ذلك هو وضع قضية الخلق في إطار فلسفي يتفق مع الفلسفة الهلينستية السائدة في عصره، ويعد حديث فيلون عن خلق العالم نواة لفكره الديني.

الكلمات المفتاحية: التأويل الرمزي ، فيلون السكندري، خلق العالم، الهلنستية ، اللوجوس.

The symbolic interpretation of Philo of Alexandria, the story of creation, as a model

Najah Mohammad Ibrahim Mohammad Abu Ajila
Department of Doctrine and Philosophy, College of Islamic and Arab Studies for Girls, Alexandria, Egypt.
Email: nagah.mohammed@azhar.edu.eg

Abstract :

Philo of Alexandria is considered one of the philosophers of the Alexandrian School. His philosophy is considered a development of Greek philosophy in the Hellenistic era, as he worked to reconcile religion and philosophy. He used symbolic interpretation in his interpretation of the Bible in order to spread the Mosaic religion as a universal religion. Through his philosophy, Philo wanted to establish religious truth. In a philosophical form, his philosophy was influenced by the ideas spread in his time, and among the most important ideas he was influenced by were Platonic ideas. Philo distinguished himself from the philosophers who preceded him, as philosophical facts had a great influence on his interpretation of the Bible, while the research of his predecessors was closer to theology than to philosophy. Philo believed that the truth was one, whether it came through religion or the path of philosophy. But he believes that religion is the origin and philosophy explains it Philo presented a concept of the creation of the world that differs from the Greek vision of the nature of creation. The aim of this was to place the issue of creation in a philosophical framework consistent with the prevailing Hellenistic philosophy of his time. Philo's talk about the creation of the world is considered the nucleus of his religious thought.

Keywords: Symbolic Interpretation, Philo Of Alexandria, Creation Of The World, Hellenism, Logos.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يعد التأويل الرمزي لنصوص الكتب المقدسة هي إحدى الطرق التي استخدمها الفلاسفة واللاهوتيين للخروج من صعوبة اجراء النص على ظاهره؛ إما لما يترتب على ذلك من التجسيم في حق الإله، وإما لمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وهذا ما قدمه فيلون الإسكندري والذي اعتبره البعض أول فيلسوف يهودي عمل على التوفيق بين الدين والفلسفة وإن كان سبقه البعض في هذا، لكن الهدف عند فيلون يختلف عن السابقين عليه، والسبب في ذلك عاملان أساسيان الأول: إيمانه بأن الدين اليهودي له مصدر إلهي وإلا ما استطاع الصمود هذه المدة الطويلة على حسب اعتقاده والثاني: دراسته للثقافة اليونانية التي نشأ في ظلها وتأثر بها وخاصة بعد ترجمة التوراة الترجمة السبعينية، وقد قام فيلون من خلال التوفيق بين الدين والفلسفة بشرح نصوص الكتاب بمفاهيم فلسفية من أجل تقديم الديانة اليهودية بوصفها ديانة عالمية خالية من الأساطير والخرافات، كما قام بتحليل المفاهيم الدينية المتعلقة بقصة الخلق بطريقة فلسفية.

السبب في اختيار الموضوع:

أولا– يعد فيلون السكندري جزءًا من تاريخ الفلسفة الإنسانية وفلسفته خير شاهد على وحدة العقل البشري واستمرار تطوره، كما أنه يعد أهم ممثل للفلسفة اليهودية الإسكندرية، وفلسفته مزيجا من الأقوال الدينية والفلسفة اليونانية.

ثانيا– أن فلسفته أثرت على حركتين كبيرتين ظهرتا بعده هما المسيحية والسفسطائية الثانية وقد لاحظ بعض الباحثين الذين وقفوا على فلسفته تناقضا في وجهات نظره فيما يخص الأساطير اليونانية ففي بعض كتاباته نجد فيلون يربط بين الأسطورة بأدنى أنواع الإبداع البشري وتعدد

الآلهة بينما في أحيان أخرى يستخدم الأسطورة في تفسيره للكتاب المقدس، كما أنه تأثر بالثقافة الأوسع لبيئته والتي ظهرت فيها الفلسفة الهلينية [١]

ثالثا–تم دراسة فكر فيلون على شكل واسع من قبل الغربيين وذلك في سياق مقابلة التوحيد أمام تعدد الآلهة أو بين هوية فيلون اليهودية ودراسته للثقافة المسيطرة في بيئته [٢] لم تعرف أعمال فيلون حتى القرن السادس عشر ولولا اهتمام الكنيسة المسيحية بأعمال فيلون لما بقي لها أثر [٣] وفي العصر الحديث تم دراسة أعمال فيلون على أنها تمثل أحد المصادر التاريخية للفلسفة اليونانية في المرحلة الثانية من التاريخ اليهودي كما أن أعماله مصدر مهم للمرحلة الأولى من تاريخ الفلسفة المسيحية. [٤]

رابعا– تعد فلسفة فيلون رؤية فلسفية جديدة تجمع بين النص الديني وبين الفلسفة اليونانية بخلاف المدارس الدينية التقليدية في عصره والتي كانت تعتمد فقط على النص الديني وتعتبره المصدر الوحيد للحق. [٥]

---

(١) الهلينية هو الامتزاج الذي حدث بين الثقافتين اليونانية والثقافة الشرقية وحدث ذلك عندما جاء الاسكندر الأكبر وفتح
أبواب الثقافة اليونانية للشرق وفتح أبواب الثقافة الشرقية لليونان. انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي (الناشر مكتبة النهضة المصرية) ١٩٤٣م، ص: ٧

(٢) انظر: فيلون الاسكندري والأسطورة اليونانية الروايات والرموز والحجج: فرانشيسكا أليسي، لودوفيكا دي لوكا، دراسات في فيلو الإسكندرية، ١٠. يدن: بريل ٢٠١٩.ص: ٢٩١

Philo of Alexandria and Greek myth: narratives, allegories, and arguments

Francesca Alesse, Ludovica de Luca, Philo of Alexandria, and Greek myth: narratives, allegories, and arguments. Studies in Philo of Alexandria, 10. Leiden: Brill, 2019. Pp. xvi, 291.

(٣) فلسفة الدين اليهودي ص:١٦

(٤) المرجع السابق ص: ١٦

(٥) انظر: الدلالات السياسية لمفهوم اللوجوس عند فيلون السكندري، الناشر: مجلة: أوراق فلسفية، محمد صفار، المجلد/العدد: ع ٤٠ –عام:٢٠١٤م ص:١٥١

وإذا كان التوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة قام به كثيرون قبل فيلون منهم (أريستو بولس)[1] وآخرون إلا أن مسألة التوفيق عند فيلون كانت قائمة على التأويلات الرمزية المجازية، التي تحمل الطابع الفلسفي بينما كانت التأويلات السابقة على فيلون تحمل الطابع الروحي ويغلب عليها الطابع الديني.

خامسا– قلة المصادر العربية التي تحدثت عن فيلون السكندري وفلسفته؛ لذلك أردت من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على جانب من جوانب فلسفته وهو قصة الخلق وكيف استخدم فيلون من خلالها التأويل الرمزي الذي يعد سمة من سمات عصره.

سادسا– يجب الاهتمام بفلاسفة الشرق وأن الدارسين للفلسفة كانوا مقصرين في هذا الجانب ويؤخذ عليهم انتظارهم أن يقوم مؤرخو الغرب بهذا الدور نيابة عنهم، وذلك؛ لأن خطورة الموضوع تكمن في أن الدارسين الغربيين لفلاسفة الشرق يعملون على تسليط الضوء على إنجازات الغرب وتضخيمها على حساب الإنجازات التي قدمها فلاسفة الشرق.

ويعتقد بعض الباحثين أن الفلسفة القديمة لا تقتصر على ما أبدعه العقل اليوناني، بل تشمل كل فلسفات الشرق القديم[2]

(١) أريستوبولس الإسكندري لم يذكر العلماء تاريخ ميلاده على وجه التحديد، ولكن تشير بعض المصادر إلى أنه عاش في الفترة ١٥٠ قبل الميلاد وذكر المؤرخون أنه عاش فترة حكم بطلميوس السادس ١٨١– ١٤٥ق.م قال عنه إميل بريهيه أنه كان يهوديا مشائيا قام بشرح الشريعة الموسوية بنفس مبادئ فيلون السكندري (انظر: مدرسة الاسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: مصطفى النشار، الطبعة الأولى:١٩٩٥م، الناشر دار المعارف –القاهرة ص: ٥٥)

(٢) انظر: مدرسة الإسكندرية ص:٨

وتجدر الإشارة إلى أنه عند التأريخ للفلسفة يجب مراعاة أمرين: الأول: البحث عن جذور الفكر الشرقي القديم وبيان أصالته الأمر الثاني: إعادة قراءة الفلسفة اليونانية لمعرفة مدى تأثرها بالفكر الشرقي القديم [١]

عند الحديث عن فيلون ينبغي الحديث عن مؤلفاته وتطور الدراسات عنه وأهم من كتب عن فلسفته: كتب عنه المؤرخ الألماني هاينريش سايمون[٢].

إشكالية البحث:

هذه الدراسة تجيب عن التساؤلات التالية: كيف قدم فيلون تفسيرًا لقصة الخلق؟ وما موقفه الخاص منها؟

وكيف أثرت أفكاره في الأديان اللاحقة والفلاسفة اللاحقين؟ ما موقف فيلون من قصة الخلق وأهمية أفكاره في فلسفة الدين، وخاصة قضية التوفيق بين الدين والفلسفة؟ وكيف ربط فيلون بين قصة الخلق وفلسفته الدينية؟ وما الأسس الفلسفية لتفسير فيلون لقصة الخلق؟

الهدف من الدراسة:

والهدف من هذه الدراسة هو بيان المنهجية التي تقوم عليها فلسفة فيلون حول قصة الخلق وماذا تمثل هذه القضية في فلسفته؟ وهل كان فكره الديني مقدما على كونه فيلسوفا عقليا أو لا؟ أو بمعنى آخر: هل قدم النص المقدس على الموروث الثقافي وهو الفلسفة اليونانية؟

وهل تصور خلق العالم من منظور فلسفي أم كان تصوره للخلق ناشئا عن الأفكار الواردة في النص المقدس؟

---

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية ، ص:٨

(٢) هاينريش سايمون ولد سنة:١٨٠٥م وتوفي سنة: ١٨٦٠م ولد في مدينة: فروتسواف (بولندا) https://www.loc.gov/ مكتبة الكونجرس https://id.loc.gov/authorities/names/nr٩٩٠٢٨٩٧٥.html

وهل العالم مخلوق من العدم أو أنه قديم أزلي؟ وهل هناك واسطة بين الله والعالم، وهي (اللوجوس) كما يقول البعض وما تصوره لهذا اللوجوس هل هو مستقى من الفلسفة اليونانية أما أنه قائم على النص المقدس؟

كما تهدف الدراسة إلى: إلقاء الضوء على أعمال فيلون؛ لأنها تمثل أهمية كبيرة سواء أكان ذلك على مستوى الفكر الديني اليهودي أم الفلسفة اليونانية وذلك لما تمثله أعمال فيلون للفلسفة اليهودية السكندرية حيث تعد فلسفة فيلون تطور لمسار الفلسفة اليهودية بوجه خاص ومسار الفلسفة بوجه عام.

منهج البحث:

المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي حيث قامت الباحثة بعرض آراء فيلون السكندري وتحليلها وبيان المنهج الذي اتبعه في التأويل والأسباب التي دفعته لاستخدامه، وموقفه من قصة الخلق، وكذلك المنهج النقدي وذلك من خلال تفنيد الآراء التي وردت عن فيلون وبيان موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من هذه الآراء.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة

المقدمة:

التمهيد:

الفصل الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون، وخصائص التفكير الفلسفي عنده

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون:

المبحث الثاني: خصائص التفكير الفلسفي عند فيلون

الفصل الثاني: حقيقة وجود العالم عند فيلون، وموقفه من قصة الخلق

المبحث الأول: حقيقة وجود العالم عند فيلون:

المبحث الثاني: موقف فيلون من قصة الخلق

الخاتمة:

-الدراسات السابقة:

- **النص الديني اليهودي وسؤال التأويل. القراءة الرمزية في مواجهة القراءة الحرفية فيلون السكندري نموذجا** [١] تعرض الدراسة أحد أشهر فلاسفة اليهود والذي اتبع منهج التأويل الرمزي وهو (فيلون السكندري) حاول من خلال فلسفته التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين اليهودي وقد استخدم التأويل الرمزي؛ لإظهار التوافق بين الكتاب المقدس وبين الحكمة الإغريقية وقد أظهرت الدراسة مدى تأثر فيلون بالبيئة اليهودية التي عاش فيها، وبالفلسفة اليونانية التي درسها، كما أوضحت الدراسة الجهود التي بذلها فيلون السكندري لحل الكثير من مشكلات التعارض بين الفلسفة والشريعة اليهودية، وذلك من خلال اعتماده على التأويل الرمزي، والتخلص من صعوبات التفسير الحرفي كما ساعده تأويل نصوص التوراة تأويلا رمزيا أن يفسر التوراة في ضوء النظريات الأفلاطونية والرواقية وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن فيلون استطاع بأفكاره أن يكون اكثر انفتاحا على ثقافة الآخر ويقصد بالآخر اليوناني بفلسفته والمصري بحضارته. إلا أن الدراسة لم تتطرق لقصة الخلق عند فيلون، وهل كان لها تأثير على الفلاسفة اللاحقين بعد فيلون؟ وهل أثرت الرؤية الفلسفية لقصة الخلق على مجمل فلسفته؟ أو بمعنى آخر هل كان التأويل الرمزي لقصة الخلق هو حجر الزاوية في فكر فيلون السكندري أو لا؟ وهذا ما أردت أن أبينه من خلال هذه الدراسة.

(١) النص الديني اليهودي وسؤال التأويل. القراءة الرمزية في مواجهة القراءة الحرفية فيلون السكندري نموذجا، زينب بومهدي، مجلة المعيار، مجلد:٢٥ السنة ٢٠٢١م جامعة مولود معمري.

- **التأويل الرمزي في النص الديني... فيلون السكندري أنموذجا** [١]

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج التأويل الرمزي لدى أحد فلاسفة اليهود في مرحلة الفلسفة الهلنستية وهو فيلون السكندري والذي حاول جاهدا إزالة الغموض والعمل على تجنب الفهم الخاطئ لنصوص التوراة وذلك من خلال التأويل الرمزي للنصوص حتى تتوافق مع الفلسفة اليونانية، وقد خلصت الدراسة إلى أن فيلون وإن لم يكن مؤسس منهج التأويل الرمزي في عصره إلا أنه يعد رائد التيار التوفيقي والذي اكسب مدرسة الإسكندرية طابعا جديدا، كما أنه من خلال منهجه استطاع أن يتخلص من صعوبات التفسير الحرفي وكذلك الدفاع عن الديانة اليهودية الذي ربط بينها وبين الأساطير.

- **فيلون ومنهج التأويل الرمزي** [٢]

تهدف الدراسة إلى بيان المنهج الذي اعتمد عليه فيلون في التوفيق بين الشريعة اليهودية والفلسفة اليونانية وكيف وفق فيلون بينهما وما الهدف من هذا التوفيق ولماذا اختار التأويل الرمزي للتوفيق بين الدين والفلسفة وما هي الآراء التي عرضها فيلون من خلال فلسفته إلا أن هذه الدراسة تعد مختصرة في حديثها عن فلسفة فيلون فاقتصرت على طرح نقاط معينة من فلسفته ولم تتطرق للحديث عن موقفه من قضايا مهمة مثل موقفه من خلق العالم والنفس وموقف فيلون من الوسطاء وموقفه من اللوجوس.

---

(١) التأويل الرمزي في النص الديني... فيلون السكندري أنموذجا، شهيدة لعموري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد:١١ (٤) / السنة ٢٠١٩م، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

(٢) فيلون ومنهج التأويل الرمزي، بحث منشور في مجلة المداد، وهي مجلة علمية تابعة لجامعة زيان عاشور في الجزائر. المقال من تأليف موسى معيرش، وهو باحث في الفلسفة اليهودية. جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد: ٦، نشر في ديسمبر ٢٠١٥م

- **فيلون الإسكندري وفلسفته التوفيقية** [١] يتناول هذا البحث شخصية فيلون ومؤلفاته وخصائص فلسفته وأسسها ومذهبه في الإلهية، والوجود، والأخلاق، والتصوف. يستخدم المؤلف المنهج التاريخي والتحليلي والنقدي والمقارن لدراسة فكر فيلون
- **فيلون الإسكندري والأثر الفلسفي اليوناني على فكره الديني** [٢]

يهدف هذا المقال إلى بيان كيف استطاع فيلو أن يجمع بين التوراة والفلسفة اليونانية، وكيف استخدم مصطلح "اللوجوس" [٣] لتمثيل حكمة الله وإرادته وقدرته. يستخدم المؤلف المنهج التاريخي والاستقرائي لتحليل أعمال فيلون

ما المذاهب التي أثرت في فكر فيلون؟ وكيف نستطيع أن نفهم موقف فيلون من القول بالطبيعة الإلهية المجردة وفكرة الوجود؟

(١) هو عنوان بحث نشر في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية عام ٢٠١٧.

(٢) هو عنوان مقال نشر في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة تكريت عام ٢٠١٩.

(٣) اللوجوس في الفلسفة الرواقية هو اسم للألوهية العليا وهو الأمر المشترك بين أجزاء العالم كما أن أحداث العالم تحدث بحسبه. أما عند فيلون فيطلق على الوسيط بين الله والعالم ولا يراد به الإله الأعلى كما تذكر الرواقية، وقد قبل فيلون تصور الرواقية للوغوس فهو يعتقد بأنه الرابط بين أجزاء العالم جميعا وهو الي يمنعها من الانفصال فيما بينها وهو منتشر في جميع الكائنات وغير قابل للقسمة كما انه يحكم الكون (أنظر: الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندري/ص:١٢٢-١٢٣)

التمهيد

التعريف بفيلون السكندري:

اختلف العلماء في سنة ميلاده فقيل ولد سنة ٢٥ ق.م وقيل سنة ٣٠ق.م وكما اختلفوا في ميلاده اختلفوا في تاريخ وفاته فقيل سنة٤٠م وقيل٥٤م، وهو فيلسوف ينتمي للحقبة الهلينستية وأحد زعماء مدرسة الإسكندرية(١) تحدث عنه كثير من الباحثين وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين فكانت مؤلفاته موضع عناية من الباحثين الغربيين فاهتموا بتفسير أصل المذهب الفيلوني ومدى تأثره بالوسط العلمي الذي نشأ فيه، وذكروا أن المعلومات عنه قليلة وأهم ما ورد عنه أنه تم إرساله مع الوفد اليهودي للملك كاليجولا (Caligula) وقد أوضحت الدراسات التي أجرها الباحثون أنه كان منعزلا عن العالم اليهودي الاسكندري ولعل السبب في ذلك قد يرجع إلى قلة المصادر العلمية التي تثبت ذلك أو تنفيه ويذكر بعض الباحثين أن يهود الشتات كانوا فرقا مختلفة ولكل فرقة نمط في التفكير و آراء تختلف عن الفرقة الأخرى ومذهب فيلون لا يمثل إلا طائفة قليلة، والمطلع على مؤلفات فيلون يجد أنها توضح التحول الكبير في الفكر الاغريقي والذي تم بعيدا عن اليهودية(٢)

---

(١) انظر : رسالة في اللاهوت والسياسة باروخ سبينوزا ،ترجمة حسن حنفي ومراجعة فؤاد زكريا النشر مؤسسة هنداوي طبعة: ٢٠٢٠م ورد ذكر فيلون في عدة صفحات وكذلك تعريف للترجمة السبعينية ص: ٣٥

(٢) الآراء الدينية والفلسفية ص: ٨، انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ، ص: ٢٨٧، انظر: تاريخ الفلسفة الغربية،

برتراند راسل، الجزء الأول الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين– الناشر مؤسسة هنداوي صدر الكتاب باللغة الإنجليزية سنة١٩٤٥م ،وصدرت الترجمة سنة ١٩٦٧م، بين الدين والفلسفة في راي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط/ محمد يوسف موسى الناشر مؤسسه هنداوي صدرت هذه النسخة عام ٢٠١٨ عن مؤسسه هنداوي، ص: ١٠٦، مدرسة الإسكندرية ، مدرسة الاسكندرية =

ويذكر (ول ديورانت) أن فيلون السكندري وإن كان معاصرا للمسيح إلا أنه لم يثبت عنه أنه سمع به، ولكن كان له تأثير واضح على اللاهوت المسيحي[١]

مؤلفاته:

أعمال فيلون مقسمة إلى خمس فئات وهي:

شروح مجازية ٣٩ أطروحة

اثنتا عشرة أطروحة لشرح الشريعة

أسئلة وأجوبة عن سفر التكوين والخروج ست أطروحات

أربع رسائل تاريخية واعتذارية أربع أطروحات

خمس أطروحات فلسفية

لم يتم كتابة التسلسل الزمني للأعمال عند معظم المؤرخين لمؤلفات فيلون وممن تحدث عن هذه المؤلفات (نيهوف) الأخير عام :٢٠١٨م كما كتب أيضا عن معنى الفلسفة في ملحق خاص [٢]

أما فيما يتعلق بما توصل إليه الغربيون عن هذه الأطروحات اليونانية أنها تحمل عناوين لاتينية، فقد ذكر ذلك مونيك ألكسندر (١٩٩٧). كما أجريت دراسة كاملة تم عمل فحص معقدا للعملية اللغوية من

=

الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: مصطفى النشار، الطبعة الأولى:١٩٩٥م، الناشر دار المعارف –القاهرة، ص: ٥٧، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ماجد فخري ،الطبعة الأولى ١٩٩١م، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ص: ١٨٦

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، ج٣، المجلد الثالث الحضارة الرومانية، ترجمة: محمد بدران، بدون رقم طبعة بيروت، ص: ١٠٥

(٢) هذه أعمال فيلون ورد ذكرها في بحث المترجم عن فيلو الإسكندرية بعنوان:
The Story of Creation: Its Origin and Its Interpretation in Philo and the Fourth Gospel

العصور القديمة إلى القرن التاسع عشر من خلال الإنسانيون في عصر النهضة وخلفاؤهم المباشرون للتأكد من صحة نسبة المؤلفات لفيلون السكندري [١]

أما عن عدد مؤلفات [٢] فيلون السكندري فقد ذكر المؤلف أن الذي وصل إليه ٣٧ باللغة اليونانية أما الترجمة الأرمنية فقد وصل منها تسعة وتقع ضمن خمس مجموعات نذكر منها:

١- مجموعة خاصة بالتفسير الكتابي وهي خاصة بالمجتمع اليهودي

٢- ومجموعة خاصة بالكتابات الفلسفية والتي استخدم فيها فيلو مصادر الفلسفة الهلينستية والتي تفاعل فيها مع القضايا الفلسفية الموجودة في عصره

٣- ومجموعة الكتابات الدفاعية والتي قصد فيها فيلون العمل على التفاعل بين المجتمع اليهودي والسلطات الرومانية. [٣]

---

(١) ليفي، كارلوس، "فيلو الإسكندرية"، موسوعة ستانفورد للفلسفة (إصدار خريف ٢٠٢٢)، إدوارد إن زالطا وأوري نودلمان (محرران)، عنوان = URL https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .

Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .

(٢) هذه الأعمال لم تلق اهتمام من قبل اليهود، ولكن جاء الاهتمام بهذه الأعمال والمؤلفات من جانب المسيحيين وأيضا هذه المجموعة من أعمال فيلون تم إحضارها إلى القيصرية وهي مدينة أصبحت مركزا للعلوم وقد تم إحضارها في عام ٢٣٣ م وهناك تصنيف من قبل ماسبيو عام ١٨٨٩ أكمله كوهن ١٨٩٩م

(٣) أما عن مؤلفات فيلون فقد وجدت طبعة مكتبة لوب الكلاسيكية لأعمال فيلون في عشر مجلدات تحدث في المجلد الاول عن الخلق في سفر التكوين ثم تحدث عن الكروبيم والذبائح الخاصة بهابيل وقايين كما تحدث عن ذرية ونفي قايين وعن العمالقة وعن عمل نوح كمزارع وهجره ابراهيم وريث الاشياء الإلهية أو عن الدراسات =

أما عن أهمية هذه الدراسة لشخصية فيلون فتتمثل في فهم التأثيرات التي أثرت في القرن الأول والثاني الميلادي على الخطاب اليهودي والمسيحي على حد سواء [١]

طبيعة فكر فيلون وتأثره بالفلاسفة السابقين عليه:

وصف بعض الباحثين الطبيعة الفكرية لفيلون بأنه كان انتقائيا في أفكاره يأخذ تقريبا من كل المدارس الموجودة في عصره ومما يدل على ذلك ما أخذه عن أتباع فيثاغورس وهو القول بأهمية بعض الأرقام الخاصة وهي٦،٧،٤، ١٠وغيرها فنجد فيلون تأثر بالفلسفة الفيثاغورية في استخدام الأعداد في تفسير التوراة فاعتقد أن الأعداد لها معاني روحية وفلسفية تعكس حكمة الله في الخلق، كما استخدمها فيلون لإظهار الرسائل السرية والعميقة في نصوص التوراة وهذه الرسائل لا يمكن فهمها إلا من خلال التأويل الرمزي وفيلون يعطي كل عدد من الأعداد معنى رمزي معين فالعدد (واحد) يرمز إلى الله وهو المبدأ الأول والأخير لكل شيء، وأما العدد (اثنان) فيرمز للتناقض والتعارض الذي يظهر في الزوجية والثنائية مثل الروح والمادة والخير والشر [٢]، أما ما أخذه عن أرسطو وهي الطبيعة السامية الرباعية، واستخدام عقيدة الفضائل لحل المتناقضات، أما عن تأثره

=

الأولية وعن تغيير الأسماء وعن الأحلام وعن إبراهيم وعن الوصايا العشر في كتاب القوانين الخاصة في المجلد الثامن تحدث عن القوانين الخاصة بالكتاب الرابع على الفضائل والمكافآت والعقوبات وفي المجلد التاسع تحدث عن رجل صالح حر وعن الحياه التأملية وعن ابديه العالم وضد فلاكوس والاعتذار لليهود والعناية الإلهية والسفارة الى جايوس هذه بعض الاشياء التي ذكرت في طبعه لوب الكلاسيكية – المرجع من كتاب فيلو الإسكندرية / رالف ماركوس مطبعة جامعة هارفارد١٩٢٩م.

(١) انظر: المرجع السابق، ص: المقدمة

(٢) انظر : الآراء الدينية والفلسفية ، ص: ٧٠

الأكبر بالأفلاطونية فيظهر ذلك من خلال تأثره بنظرية الأفكار (نظرية المثل) والتي تعد جزء أساسيا من عالم الكونيات لديه كما أنه بحث عن النظريات الغامضة التي تم تقديمها في تيماوس، كما أنه تأثر أيضا بأفلاطون في القول بأن الجسد هو المتحكم في النفس وأن الحرية الحقيقية تتمثل في خلع الأمور المادية، كما إنه تأثر بالرواقية وهناك أمثلة كثيرة تدلل على تأثره بالرواقية منها: تعاليم الأهواء الأربعة والتقسيم السباعي للوظائف الجسمانية والتصنيف الرباعي للأشياء المادية كما تحدث أيضا عن المظهر والدافع باعتبارهما مصدرين للوعي والنشاط في الكائنات الحية وهذه كلها مأخوذة عن الرواقية، كذلك نجد فيلون يدرك قيمة التحرر من الشهوة والعيش بحسب الطبيعة والأمور المتعادلة. (١) كما أن اقتنع بالتعبير الرواقي القائل: (بأن الشيء الجميل من الناحية الأخلاقية هو الخير الوحيد) وهذا تعبير جدير بفكره المثالي عن الفضيلة.(٢)

ويعتقد البعض إنه يعارض الفكر المادي الرواقي وفيما يخص جوهر الأخلاق الرواقية نجده يقف ضد الرواقية وهذا يعد من المتناقضات في فكر فيلون، كما أنه لم ينجذب إلى العقيدة التي تقول عن الإنسان أنه (هو سيد مصيره وقبطان نفسه) والتي تصور الرجل العادل صاحب الإرادة الثابتة كمن يقف بلا حراك وسط خراب الكون. (٣)

أما عن مدى التأثير والتأثر لدى فيلون فيعتبر بمنزلة حلقة الوصل بين اليهودية والهلينية وهو كذلك يمثل حلقة الوصل بين اليهودية والمسيحية،

(١) انظر: الفيلسوف اليهودي فيلو السكندري–الأعمال الكاملة، ج١، ترجمة أمير سامي، ص:١٩، ٢٠

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٠

(٣) انظر: المرجع السابق، ص:٢٠

وإن كان البعض يستبعد العلاقة بين اللوجوس عند فيلون وفكرة يوحنا عنه في المسيحية فإن هناك علاقة بين فكر فيلون والعهد الجديد. (١)

إذا كان هدف فلاسفة اليهود السابقين على فيلون هو رفع التجسيد الغليظ عن الله وهو ما تضمنته ترجمات التوراة السابقة كالترجمة الإغريقية والترجمة الأرمينية، فإن هدف فيلون هو التخلص من صعوبات التفسير الحرفي للدفاع عن العقيدة الموسوية ضد من اتهمها بالطابع الأسطوري كما كان يهدف أيضا إلى جعل الشريعة اليهودية شريعة عامة غير مختصة بزمان أو مكان معين.

و منهج فيلون هو اكتشاف التاريخ أو القصة الداخلية للروح أو النفس وهو أساس المذهب الفيلوني فقد استطاع تحويل التاريخ اليهودي بواسطة التأويل إلى مذهب للنجاة أو الخلاص وذلك لإزالة وجود النفس أو هي كما يعتقد الدلالات الداخلية لحالات النفس والغموض والتناقض الظاهري بين ظاهر النص وباطنه أو بين معناه الظاهر ومعناه الخفي هو الذي دفع فيلون إلى الطريقة المجازية للتخلص من صعوبات التفسير الحرفي؛ لذلك نجد فيلون يهاجم التفسير الأسطوري للتوراة والذي قام به بعض المفكرين اليهود السابقين عليه؛ لذلك نجده يقول إن العنصر الأسطوري نتخلص منه بالتأويل المجازي كما أنه يرى أنه من المستحيل التوحيد بين قصة موسى والأسطورة الإغريقية وأن القائلين بذلك إنما اعتمدوا على التأويل الحرفي ويعتقد فيلون أن هناك ثلاثة مصادر أساسية تساعد في التأويل الرمزي للتوراة أولها الإلهام والبحث الشخصي التفكير والمأثور، وقد استخدم فيلون بعض التأويلات الرمزية السابقة عليه وذلك مثل التأويلات الرمزية التي استخدمها اليهودي المشائي (أرستوبول) (٢)

(١) انظر: الفيلسوف اليهودي فيلو السكندري–الأعمال الكاملة ، ص:٢٠

(٢) انظر: التأويل الرمزي في النص الديني، ص: ١٦

تأثيره على من أتى بعده:

درس فيلون الفلسفة منذ صغره كما أنه درس النحو واللغة من أجل الفلسفة وظل مخلصا للفلسفة بقية حياته وأكثر فلسفة تأثر بها ووجه حياته لها هي الفلسفة الأفلاطونية ومع ذلك فقد درس الفلسفات الأخرى مثل المشائية والرواقية ويعتبره بعض الباحثين من المؤرخين للفلسفة أو أنه يسجل ويشرح الفلسفات المعاصرة له بطريقة موضوعية ونقدية، كما أنه عمل جاهدا للتوفيق بين ما يعتقده من صحة الكتاب المقدس وبين ما يراه صوابا من التعاليم الفلسفية [١]

كما تأثر رجال الكنيسة بفلسفة فيلون في عدة نقاط: أهمها الأسس الفلسفية اللاهوتية في المسيحية تأثرت بفلسفة فيلون بشكل كبير.

الأمر الثاني إن عقيدة التثليث التي تبناها يوحنا صاحب الإنجيل الرابع قد تأثر فيها بفلسفة فيلون.

الأمر الثالث تأثرت العقيدة المسيحية بنظرية اللوجوس عند فيلون كما أن فلسفته كانت موضع عناية من قبل المسيحيين باعتبارها تقويما دينيا للفلسفة اليونانية كما أن محاولته لتأويل الكتاب المقدس أثرت على رجال الكنيسة في تأويلهم للأناجيل تأويلا فلسفيا. [٢]

معنى التأويل في اللغة والاصطلاح:

والتأويل يعني هنا: فهم وتفسير الرسائل الإلهية وذلك؛ لأن اللاهوتي يصعب فهمه بصورة مباشرة لدى جميع العقول إذن التأويل تفسير المعاني والكشف عن حقيقتها الخفية [٣]

---

(١) انظر: تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، د: نجيب بلدي، الناشر: دار المعارف بمصر، سنة: ١٩٦٢، مكتبة الدراسات الفلسفية ص:٨٠

(٢) الآراء الدينية الفلسفية ص: ٦

(٣) أنظر: التأويل الرمزي في النص الديني: فيلون السكندري أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الناشر: جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، شهيدة لعموري، المجلد/العدد: مج١١، ع٤ الجزائر التاريخ الميلادي: ٢٠١٩م (انظر: التأويل في اليهودية أسبابه ودوافعه وأثره في الفكر الديني المسيحي –د إسلام =

ومعنى التأويل في اللغة: التَّأْوِيل فَهُوَ على وزن تَفْعِيلٌ مِنْ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تأويلا ومآلا: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه، والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه [١]

التأويل اصطلاحا:

أما عند الجرجاني: فهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة. [٢] أما المعنى الفلسفي للتأويل فهو: استخلاص المعنى الكامن انطلاقا من المعنى الظاهر وبمعنى أخر هو: الانطلاق من المعاني المجازية بحثا عن المعاني الحقيقية[٣] وهو عند ابن رشد " إخراج دلالة اللّفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية..." [٤]

وعند علماء اللاّهوت فهو "تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا

=

عبدالوهاب الشوابكة –المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج (١٨) ع: (٣) ١٤٤٣هـ –٢٠٢٢م من ص:٢٦٠: ٢٦٧في هذا البحث تحدث عن التأويل في ص (٢٥٩: ٢٦٠) تحدث عن التأويل عند اليهود وعند علماء الإسلام) انظر: النص المقدس بين الفهم الديني والتأويل الفلسفي الباحثة: فضيلة سنوسي (باحثة في الفلسفة جامعة وهران محمد بن أحمد مجلة أكاديمية فصلية محكمة البحوث الفلسفية الاجتماعية والنفسية المجلد ٥ العدد ١ مايو ٢٠١٨هـ –تحدث عن التأويل)

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ

الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ– ج:١١ ص:٣٣

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص:٥٠

(٣) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، الناشر دار الجنوب – تونس، ص: ٩٠

(٤) فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال لابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، الناشر دار المعارف، الطبعة الثالثة، ص:٣٢

أو مجازيا يكشف عن معانيها الخفية" [١] وبهذا يتضح أن التأويل يقصد به تأويل النص وصرفه عن معناه الظاهري إلى معناه العميق الروحاني الديني؛ لإزالة التناقض أو التعارض بين ظاهر النص وباطنه. فالتأويل إذن خاص بتفسير النصوص الدينية لمنع التعارض الحاصل بين النص ومعناه الخفي والدلالة الرمزية للنص. ولعل السبب الذي جعل المفسرين يلجأون إلى تأويل النص الديني خاصة؛ لأنه يعد مجالا خصبا للرموز والاستعارات، كما أنه لا يخلو في بعض الأحيان من الغموض والمعاني الخفية. وهذا الذي جعل من التأويلية "فن تأويل النّصوص المقدسة أو الدنيوية من أجل استخلاص الدلالات الدينية فيها" أي الانتقال فيه من المعاني الحسية المادية إلى المعاني الروحية الدينية) [٢]

التأويل مأخوذ من الفعل اليوناني (hermeneuein) أو (الهرمنيوطيقا) ويعني يفسر والاسم منه متعلق بالإله هرمس عند اليونان ومهمته هي نقل الرسائل والنزول بها إلى مستوى البشر.

والتأويل عند العرب له معانٍ متباينة منها: أن التأويل معناه الرجوع والعود وهو ما ذكره الأزهري أن الأول هو الرجوع وقد آل يؤول أولاً [٣] الثاني التأويل عند ابن جرير الطبري[٤] حيث جاء بمعنى التفسير فنقول تأوله أي فسره فالتأويل هو التفسير[٥] والتدبر وحسن تقدير

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج١ ط:١٩٨٢م، الناشر: دار الكتاب اللبناني– بيروت–لبنان ص:٢٣٥

(٢) انظر: التأويل الرمزي في النص الديني فيلون السكندري أنموذجا" –مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ٣١/١٢/٢٠١٩، ص:١٢

(٣) تهذيب اللغة: مادة أولا ج: ١٥، ص: ٤٣٧ تحقيق إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م

(٤) جاء في طبقات الشافعية أن مولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين ونسب إلى طبرستان (طبقات الشافعية، للسبكي ،النشر دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي، ج٣،ص: ١٢٠–١٢٢)

(٥) انظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري =

الأمور. [١] وذكر ابن الأثير: أن التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ) [٢]

أما التأويل عند آباء الكنيسة فقد جاء على وجهين:

الأول: التفسير الرمزي (الأليجوري) واشتهر هذا النوع عند مدرسة الإسكندرية ويتم معاملة النص المقدس على أنه مجاز أو رمز عن الحقائق الروحية ويكون هدف المفسر هو استنباط المعاني الأخلاقية واللاهوتية من النص[٣] وهذا النوع هو الذي استخدمه فيلون السكندري للتوفيق بين العهد القديم وبين الفلسفة.

الثاني: التفسير النماذجي: (التيبولوجي) ويقصد به أن النص المقدس يشير إلى أحداث أو كيانات أو أشخاص ترسم ملامح أحداث أو كيانات أو أشخاص مستقبلية، والهدف من هذا النوع من التفسير ابراز التطابق بين العهد القديم والجديد، وكذلك اعتبار الأحداث والشخصيات التي وردت في العهد القديم نماذج لأحداث وشخصيات العهد الجديد[٤]

تأثر فيلون ب (اريستو بولس) في إخضاع الديانة اليهودية لأحكام العقل مما كان سببا في تمهيد الطريق أمام فيلون للتوفيق بين الفكر الفلسفي اليوناني وبين الفكر الديني اليهودي الشرقي فأصبح بذلك رائد للفلسفة

=

(٢٢٤ – ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ج١: ص:١٢٤(القول في تأويل قوله تعالى: {الرحمن الرحيم} [الفاتحة: ١])

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (أول) المطبعة الأميرية عام ١٣٠٢ هـ، ج:١٣، ص:٣٣

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج:١، ص:٨٠، ط: الحلبي ١٩٦٣م، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة – القاهرة، ط: ٢٠٠٧م، ص: ١٥٩، ١٦٠

(٣) انظر: التفسير الأليجوري والتفسير التيبولوجي – د. أنطون جرجس عبد المسيح https://2u.pw/n4UboMXX٢٠٢٣ 21يوليو،

(٤) انظر: هرمنيوطيقا النصوص النبوية، مدونة د عادل زكري، الخميس، ١٣ يوليو ٢٠١٧ https://christopraxy.blogspot.com/2017/07/11.html

السكندرية التوفيقية التي حاولت إثبات وحدة الحقيقة على الرغم من اختلاف مظاهرها من ناحية الدين أو من ناحية الفلسفة، وقد اتبع فيلون في سبيل ذلك طريقين: الأول هو الاعتقاد بتأثير الديانة اليهودية على الفلسفة اليونانية أما الطريق الثاني فهو بتفسير النصوص الدينية تفسيرا يتفق مع الحقائق التي جاءت بها الفلسفة اليونانية وقد اتخذ في سبيل ذلك التفسير الرمزي للنصوص الدينية.

اختلف الباحثون حول فكر فيلون هل هو فيلسوف تناول الدين عقليا أو هو رجل دين دافع عن دينه بكل ما يمتلكه من قوة الدليل العقلي فحاول أن يفسر الدين تفسيرا فلسفيا؛ لأن الفلسفة كانت هي السائدة في عصره.

فذهب بعض الباحثين إلى أنه كان صاحب نشاط فلسفي سخره في شرح الشريعة الموسوية[١] بينما ذهب البعض الأخر إلى أن أفكار فيلون الفلسفية لا ترتبط بالشريعة إلا ارتباطا مجازيا غير وثيق بينما يرى (ريتشارد باير)[٢] أن فلسفة فيلون ليست جديدة، بل هي مجرد تفسير للكتاب المقدس؛ لأنه أراد صياغة الحقائق الدينية بمصطلحات فلسفية تتوافق مع العصر.[٣]

ويعتقد بعض الباحثين إلى أن فلسفة فيلون تنحصر في البرهنة على التوافق بين حقائق الكتاب المقدس والحقائق الفلسفية؛ لأن مصدرهما واحد وهو الله فالفلسفة والدين معا هما الطريق إلى معرفة الله.

---

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية، ص: ٥٨

(٢) ولد في مدينة طوف بألمانيا سنة: ١٩١١م وتوفي سنة ١٩٦٣م ، كان عضو في قوات الأمن الخاصة وقائد معسكر أوشتز (https://web.archive.org/web/٢٠٢٠٠١٢٧٠٨٥٧٤٨/http://d-nb.info/gnd/١٤٣٥٨٢٤٨٨) المكتبة الوطنية الألمانية- 1 May 2019 - 27 Oct 2023

(٣) انظر: مدرسة الإسكندرية، ص: ٥٨

الفصل الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون، وخصائص التفكير الفلسفي عنده

المبحث الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون:

إذا أردنا أن نتعرف على الآراء الفلسفية لفيلون فإنها لا تظهر لنا بطريق مباشر، ولكن تظهر من خلال تأويله نصوص التوراة؛ لأن هذه النصوص بمعناها الحرفي لا تبين لنا آراءه الفلسفية

كما أن القراء في العصر الحديث إذا نظروا إلى التأويل المجازي لدى فيلون فقد يظهر لهم من الانطباع الأول أنه يسير بالرأي والهوى ولا يتبع القواعد المتعارف عليها لكن التأويل المجازي عنده يقوم على أصالة في تحديد الفكرة بوسطة صورة من الصور الكلامية وهو يقصد بالصورة هنا الصورة المجسمة التي تعبر عن فكرة معنوية، يتم التعبير عنها.

إذن الصور والمجازات لا تكون إلا حلقة من سلسلة طويلة من الأفكار –كما يعتقد البعض[١]–هذه الطريقة المجازية يظهر أمامها مشكلة وهي قلب المعنى المجازي؛ لأن المفترض السير من الصورة وهي الفكرة غير المكتملة حتى تصل إلى الفكرة المولدة أو المكتملة لكنه على العكس من ذلك يبدأ بالفكرة ثم ينتهي بالصورة، ويتضح المعنى من خلال المثال التالي وهو أن نص التوراة هو الصورة أما المثال فهو التأويل المجازي للنص التوراتي وهذا النوع من التفسير تظهر فيه العلاقة بين النص والتأويل تابعة للرأي الخاص لمن يقوم بالتأويل وهذا ما يجعل البعض يقول بذلك لكن الأمر على خلاف ذلك ويتضح أكثر عند الوقوف على الطريقة المجازية التي أفادت فيلون وساعدته في إيجاد الحكمة الإغريقية في الكتب اليهودية.

بينما يرى بعض الباحثين: أن لوم فيلون ليس في محله وليس

(١) إميل بريهيه

عادلا؛ لأن طريقة التأويل المجازي كانت شائعة في عصره وكان التأويل المجازي يطبق على الأساطير الإغريقية والقصائد الهوميرية وكان منتشرا عند المدارس الفلسفية ومن بينها المدرسة الرواقية [١]

ويعتقد البعض أن التأويل الرمزي عند فيلون كان له أهداف أخرى من هذه الأهداف أن يجعل النصوص المقدسة تتفق مع آرائه الفلسفية وخاصة عند الحديث عن الله أو خلق العالم أو النفس أو عن الدين بصفة عامة، وهو بهذا التأويل يريد أن يجعل الديانة اليهودية ديانة عالمية وليست دينا خاصا بطائفة معينة هم بنو اسرائيل إذن التأويل الذي وضعه فيلون استطاع أن يستخرج به من التوراة الآراء الفلسفية ولو فُسرت نصوص التوراة تفسيرا حرفيا ما وجدت فيها هذه الآراء الفلسفية [٢]

يذكر (إميل بريهيه) [٣] أن الشرح المجازي لدى فيلون له ثلاثة مصادر: هي الإلهام والبحث الشخصي القائم على الفكر والمأثور لكنه لا

(١) انظر: الآراء الدينية، ص٦٠

(٢) بين الدين والفلسفة في راي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط/ محمد يوسف موسى الناشر مؤسسه هنداوي صدرت هذه النسخة عام ٢٠١٨ عن مؤسسه هنداوي / ص:١٠٧

(٣) ولد إيميل بريهيه في فرنسا وبها أتم دراسته، وفي أوائل القرن العشرين حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الأخلاقية ثم التحق بجامعة السوربون قسم الفلسفة وظل بها حتى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ م –كما كان له تأثير كبير على الحياة الفكرية في فرنسا، وكان له العديد من الكتب والدراسات التي ظهر من خلالها تمكنه من تعليم الفلسفة، وقد شبهه البعض في أسلوبه بالتدريس بأسلوب أرسطو في مدرسته، وقد كان بريهييه يكتفي بعرض آرائه الفلسفية من خلال عرضه للفلاسفة المتفقين معه في الفكر، أما عن موقفه الفلسفي فهو أقرب إلى العقلانية الصوفية منه إلى العقلانية المجردة ، وكان من يدعو إلى التأمل الفلسفي الهادئ، وكان يقول في أواخر حياته: (دعوة الفلسفة كانت ولا تزال إدخال الروية والتروي في التفكير) أما عن مؤلفاته التي ضمت فلسفته فأهمها كتاب (تاريخ الفلسفة) وكتاب(الفلسفة وماضيها) أما أطروحة الدكتوراه الخاصة به فهي بعنوان (الأفكار الفلسفية والدينية =

يميز بين التفاسير المأثورة وبين ما يدخله من تفاسير جديدة وضعها هو ومن تأويله كما يعتقد بعض الباحثين [١] كما يعتبر فيلون أن من الأغراض الأساسية للمجاز عنده تحويل الأشخاص الموجودة في قصص التوراة إلى نحو حسن أو سيء، وأن القصص لا يمكن تفسيرها إلا إذا تم تفسيرها تفسيرا حرفيا [٢]

ينقسم التأويل عند فيلون إلى عدة مستويات هي:

التأويل الحرفي، والتأويل الحرفي ذي الغرض ثم التأويل الرمزي لكن اعتبر فيلون أن التأويل الرمزي هو الأساس وقد شبه كل نوع من أنواع التأويل السابق بتشبيه معين فشبه التأويل الحرفي بالجسم ويقابله في النص

=

لدى فيلون الإسكندري وكتابه (أفلوطين)، (تاريخ الفلسفة الألمانية) (تحولات الفلسفة الفرنسية) (القضايا الراهنة في الفلسفة) والذي يعد آخر كتاب يصدر له في حياته تم انتخاب إيميل بريهييه عضوا في أكاديمية العلوم الأخلاقية ثم أصبح رئيسا للأكاديميين تم جمع مقالاته المتفرقة ووضعت في مجلد واحد وكان هناك خلاف بين العلماء هل يعد فيلسوفا أم أنه مجرد مؤرخ للفلسفة– انظر: فلسفة المشارقة بحسب الفرنسي إميل برهييه – اندبندنت عربية (independentarabia.com) إبراهيم العريس باحث وكاتب –الأحد ٨ نوفمبر ٢٠٢٠
https://2u.pw/d4sBUMc

(١) يرى بريهيه أنه من الممكن معرفة المأثور من خلال فحص الآداب اليهودية والتفاسير المتقدمة على فيلون والتي قدمها اليهود بالإسكندرية وقد وجد بعض الباحثين قطع متفرقة من المأثور اليهودي الإسكندري أما الوسيلة الثانية التي نفرق بها بين المأثور وما ادخله فيلون في التأويل هو الوقوف على إشارات فيلون نفسه والتلميحات التي ذكرها عن المجازات السابقة عليه ودراستها دراسة عميقة للوقوف على مذاهب السابقين على فيلون. انظر الآراء الدينية لفيلون ص: ٧٣

(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، الأستاذ إميل بريهييه، ترجمة: د/محمد يوسف موسى، د/عبد الحليم النجار، الناشر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، طبعة:١٩٥٤م، ص:٨٤

المقدس الأوامر والنواهي الحرفية أما التأويل الرمزي فهو يمثل رؤية الأمور [١] الخفية من خلال الأشياء المرئية.

يرى البعض: أن التفكير الفلسفي عند فيلون لا يظهر بطريق مباشر لكنه يتضح من خلال التأويلات التي قدمها للنص المقدس فقد تأثر فيلون بالتأويل الرمزي الذي كان شائعا في عصره حيث كان يهود الإسكندرية يشرحون نصوص التوراة شرحا رمزيا كما شرح غيرهم من الفيثاغوريين والأفلاطونيين قصص الميثولوجيا اليونانية. [٢]

إذا أردنا أن نتحدث عن قصة الخلق والتأويل الرمزي لها نجد يهود الإسكندرية يتحدثون عن قصة الخلق من خلال الفصل الأول في سفر التكوين قائلين إن الله خلق العقل الخالص في عالم المثل وهو الإنسان المعقول ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب إلى الأرض هو (آدم) وأعطاه الحس وهي (حواء) معونة ضرورية له فطاوع العقل الحس وانقاد للذة وهي(الحية) والتي وسوست لحواء فولدت النفس في ذاتها الكبرياء وهو(قابيل) وجميع الشرور وانتفى منها الخير وهو (هابيل) وماتت موتا خلقيا.

يفسر فيلون النصوص الواردة في سفر التكوين وخاصة النصوص التي بها تجسيم أو تشبيه من خلال استخدام الطريقة المجازية لدى الطبيعيين ويقصد هنا بالطبيعيين من اليهود وليس كما هو متعارف عليه أنهم (الطبيعيون الرواقيون)، أما عن التأويلات المأثورة كما وصفها فيلون فإنها تشمل كل الأسفار الخمسة في الكتاب المقدس هذه التأويلات التي

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، الأستاذ إميل بريهييه، ترجمة: د/محمد يوسف موسى، د/عبد الحليم النجار، الناشر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، طبعة:١٩٥٤م، ص:٨٤

(٢) انظر: مدرسة الإسكندرية، ص:٥٩

ذكرها فيلون تتصل بحياة إبراهيم، وعن آدم والجنة وكذلك عن يوسف وعن الخروج وعن صلاة موسى، وهذه التأويلات على الرغم من أنها جاءت على صور مختلفة فمرة تكون على صورة مجموعة من المعاني المختلفة لفقرة واحدة ثم يختار فيلون منها معنى واحد أو يعارض هذا الرأي بتأويل خاص من عنده، وتارة أخرى تكون هذه التأويلات على هيئة رأي واحد يتوسع فيه فيلون دون أن يوجه له أي نقد ومن هذا يتضح أن التأويل المجازي عند فيلون لم يكن مضبوطا بقانون وأن العبارة التي يذكرها فيلون (قوانين المجاز) غالبا لا يراد منها إلا أنها قواعد عامة تترك لصاحبها حرية الرأي الشخصي والفردي، ويعتقد البعض أن هذه ا التأويلات التي ذكرها فيلون تقوم على مذاهب فلسفية مختلفة فيما بينها غاية الاختلاف بل إن الأمر يصل إلى أن هذه التأويلات كانت تؤلف مجموعة من الأنماط المختلفة كل على حده حيث ترى أن الشريعة ما هي إلا مذهب جبري على طريقة الرواقيين يتم البحث فيه عن نظريات طبيعية أو فلكية إذن هذه التأويلات هي التي أخذت عن المذهب الجبري الحتمي من سفر التكوين .[١]

وإذا نظرنا إلى مجموعة التأويلات المأثورة نجد أنها يجيء بعضها إثر بعض وقد اتخذت موضوعا واحد للبحث فقد تحدثت عن تابوت العهد وعن موضوعات في العبادة وعن رمز العالم وأجزائه [٢] المختلفة ففسرت طائفة الملائكة الكروبيين الذين يحملون المائدة الذهبية التي فوق التابوت بأنهم وجه الكرة السماوية أما الأجزاء الداخلية للتابوت مع حلقاتها فإنها ترمز

(١) انظر: الآراء الدينية والفلسفية لفيلون السكندري من ٨٧: ٩١

(٢) ومن هذه الأمثلة يتضح استخدام فيلون للتأويل الرمزي لخلق العالم حيث فسر بعض النصوص التي وردت في الكتاب المقدس تتحدث عن التابوت ففسرها هنا بكرة السماء أما الأجزاء الداخلية في التابوت فسرها فيلون على أنها ترمز للفصول الأربعة التي تمر على الأرض ويقصد بها الصيف والشتاء والربيع والخريف وغيرها الكثير من التفسيرات التي يذكرها فيلون

إلى الاعتداليين والفصول الأربعة وهذا النوع من التأويل امتد لكل الشريعة الموسوية فشجرة الحياة التي في الجنة ترمز عند بعض المؤولين إلى الأرض والشمس والدوائر السماوية وفي تأويل آخر نجد أن آباء إبراهيم (١) الذين يلتفت إليهم ساعة موته ترمز إلى الأجرام السماوية أو ترمز إلى العناصر التي ينحل إليها كل ما هو مركب من الموجودات، بينما يرى فيلون أن تغيير اسم إبراهيم من إبرام إلى إبراهام يرمز للانتقال من عالم النجوم إلى معرفة نفسه ومعرفة الله كما أنه يذكر تأويلا آخر لكنه لا يصفه بأنه مأثور فيرى أن تأويل هذا رمز بعلم النجوم.

ويتضح من هذه التأويلات السابقة تأثرها بالمذهب المجازي الطبيعي والفلكي، والمطلع على مؤلفات فيلون يظهر له المذهب المزدوج للتأويل عنده فنجد المجازي الكوني والمجازي الروحي المعنوي فنجده يؤول التابوت بأنه هو السماء التي لا تفسد وبها كل أجزاء العالم وبها النجوم. فالسماء ترمز للأجزاء المختلفة، وأن نجد أيضا المعنى والدلالة الفلكية لهذه الطائفة من الملائكة الكروبيين وفي تأويل آخر يعني بالملائكة وجها الكرة السماوية أما المائدة فإنها ترمز للجسم مع التغيرات المستمدة من ضرورة الغذاء له، أما الشمعدان فإنه يرمز للسماء والنجوم والخيمة التي تحتها يستقر التابوت بأجزائها المختلفة هي العالم الأرضي هذه التفسيرات التي ذكرها فيلون بعضها يصفها بأنها مأثورة وقد يذكر نوعا آخر من التأويل ويصفه بأنه روحي أو معنوي فنجده يذكر إن التابوت في هذا التأويل يقصد به العالم المعقول أما أجزاؤه فهي القوى الإلهية أما الملائكة فهي رمز القوانين الأولية من القوى الإلهية ويصف هذا التأويل بأنه إلهام شخصي وهو بذلك يضيف تأويلا ثالثا حيث يجعل موضوعات العبادة وأمورها رمزا للحالة الباطنية

(١) أما النصوص التي وردت في الكتاب المقدس وتتحدث عن آباء إبراهيم فقد فسرها فيلون بأنها ترمز للأجرام السماوية

للروح فالتابوت هو الروح بفضائلها غير القابلة للفساد وأفكارها التي لا ترى وأعمالها المرئية، أما الشمعدان[١] فهو رمز يفصل بين الأشياء الإنسانية والإلهية، أما علو التابوت فهو رمز لعظمة الروح التي تضحي وتقدم قربان، أما زيت المصباح فهو الحكمة. [٢]

ومن هذا يتضح إن فيلون يضع بجانب التأويل الطبيعي المأثور تأويلا آخر روحيا وهو الذي يختص بالعالم المعقول أو الحالات الباطنية للروح، أما أعضاء الضحية التي تقرب كقربان فأنها ترمز إلى سير العالم من الواحد إلى الكثرة ومن الكثرة إلى الواحد كما أنها تمثل في رأي فيلون تقسيم الصلاة إلى أعمال رحمة وفضل من الله، أما شجرة الحياة في الجنة فلا يقصد بها شيئا ماديا كالقلب أو الشمس ولكن يرمز بها للتقوى التي هي مركز الفضيلة أما آباء إبراهيم فهم في رأي البعض عناصر مادية وفي رأي البعض الآخر معاني معقولة وهذا يبين استحسان فيلون وتفضيله إلى بعض أنماط التأويل دون بعض.أما تأويل المجاز المعنوي فالهدف منه عند فيلون هو إدراك ما وراء الحروف التي في التوراة والعلاقات الخاصة الباطنية بين الروح والعالم المعقول ويعتقد إميل بريهييه إن التأويل المأثور من التأويلات الأساسية في المذهب الفيلوني فهو يختص بالموجودات أو الكائنات المعقولة ويوضح العلاقة بينها وبين النفس الإنسانية.[٣]

(١) مَنَارة تُزيَّنُ ويركَّزُ عليها الشَّمع حين الاستضاءَة به المعجم الوسيط

(٢) انظر: الآراء الدينية والفلسفية لفيلون السكندري من ٨٧: ٩١

(٣) انظر: المرجع السابق من ٨٧: ٩١، انظر: بين الدين والفلسفة: في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى، الناشر مؤسسة هنداوي ط ٢٠١٨م، ص: ١٠٩

المبحث الثاني: خصائص التفكير الفلسفي عند فيلون:

حاول فيلون من خلال فلسفته أن يضع الحقيقة الدينية في صورة فلسفية وهذا أهم ما تميز به فيلون عمن سبقه من المفكرين اليهود ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه تأثر بالثقافات المختلفة التي كانت منتشرة في عصره ويعد أبرز تأثير لهذه الثقافات على الفكر اليهودي هو ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية، ولكن الاختلاف بين منهج الفكر عند فيلون وبين السابقين عليه يرجع إلى أن الحقائق الفلسفية عند السابقين عليه لم تكن ذات قيمة لديهم؛ لذلك كانت أبحاثهم أقرب إلى اللاهوت منها إلى الفلسفة بخلاف فيلون الذي استطاع أن يجمع بين الفلسفة اليونانية والنص المقدس وذلك لكونه مؤمنا بالدين اليهودي ومتأثرا بالفلسفة اليونانية فلم يستطع أن يرفض أحدهما على حساب الآخر؛ لذلك اعتبره البعض النموذج الأول لهذا التيار الفكري ولكل من سار في هذا الاتجاه. (١)

وقد تعلم الفلسفة اليونانية في صغره مثل بقية أبناء جنسه الذين عاشوا في الإسكندرية أما عن التفكير اليهودي فقد كان مؤمنا بالديانة اليهودية وقد وصفه بعض الباحثين بأنه كان يهوديا حار الإيمان؛ لذلك لم يستطع أن يرفض أحدهما على حساب آخر، كما أنه آمن بقدسية كل الكتب واعتقد أن هذه الكتب لا يمكن أن تكون غير صحيحة لأنها صادرة عن وحي إلهي. (٢)

ويذكر بعض الباحثين:(٣) إنه لا يستثني كتابا من كتب اليهودية وإنما يأخذ بها كلها ولا ينكر صحة أي كتاب منها، بل ولا ينكر أن تكون الأسفار الخمسة أيضا من وضع موسى نفسه وعلى الرغم من تدينه هذا إلا أنه أيضا كان شديد العناية بالفلسفة اليونانية وذلك لأنها قد أثرت على العقول

(١) انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي، ص: ١٢٣-١٢٤

(٢) انظر: المرجع السابق، ص:١٢٤

(٣) الدكتور: عبد الرحمن بدوي

في ذلك العصر فكان على فيلون أن يقف موقفا واضحا أمام هذه الفلسفة، وخاصة فيما يتعلق بالصلة بينها وبين الحقائق الدينية اليهودية؛ [١] لذلك نجد فيلون يعتقد أن الفلسفة اليونانية تعبر عن الحقيقة فإذا كانت التوراة تعبر عن الحقيقة هي الأخرى فلا ضير من أن يأخذ بكلا الحقيقتين أما عن الفرق بين الفلسفة اليونانية والأقوال الدينية فإنه يعتقد أن الأقوال الدينية أكمل وأتم وإن كانت أقل تفصيلا وتدقيقا أما الفلسفة اليونانية فهي أقل شمولا، ولكن التفصيل فيها والتدقيق أكثر من الأقوال الدينية لهذا كان على فيلون أن يبين الصلة الوثيقة بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية .أما عن ثقافته فهي أقرب إلى اليونانية منها إلى العبرية لأنه أخذ بالثقافة التي انتشرت في عصره وهي الثقافة اليونانية فكان يأخذ النصوص العبرية من الترجمة اليونانية؛ لذلك يعتقد البعض أن تأثره بالفلسفة اليونانية أوضح وأعمق من تأثره بالديانة اليهودية ومن هنا كان أقرب ما يكون إلى المفكر الذي يفكر حرا حتى تتفق الحقيقة الدينية مع الحقيقة الفلسفية مع إضافته شيئا من الأقوال الدينية حتى لا تكون الحقيقة الفلسفية خارجة عن الدين وأن الطابع اللاهوتي لا يزال هو الظاهر على تفكيره، ويمكن القول بأن التفكير عند فيلون قائم على الدين مستعينا بالفلسفة أي أن الأصل في التفكير عنده ليس هو الفلسفة ثم انتقل منها إلى الدين إنما الواجب أن يقال إن الأصل هو الدين، والفلسفة ليست إلا وسيلة لبيان الحقيقة الدينية.

وعلى الرغم من ذلك نجد فيلون يطرح عن نفسه كل تعصب ديني فهو يؤمن بكل ما قال به فلاسفة اليونان وخاصة أفلاطون بل يعترف بفضل الثقافة اليونانية كما أنه تأثر بالمعتقدات الشعبية الدينية عند اليونان ومن الأمثلة على هذا التأثر: نظريته في الكواكب فهو يعتبرها أجساما حية وقد أخذ هذا القول عن أرسطو ويمكن القول بأن فيلون متأثر كثيرا بالعقائد

(١) انظر: عبد الرحمن بدوي ، ص:١٢٤

الدينية اليونانية الشعبية أما عنايته الشديدة بالمفكرين اليونانيين فيأتي في المقام الأول عنايته بأفلاطون ثم الفيثاغورية المحدثة و الرواقية أما المدرسة المشائية الجديدة والتي يمثلها شراح أرسطو وعلى رأسهم الإسكندر الأفروديسي فلم تلقَ عناية من فيلون، ذلك؛ لأن فلسفته لم تتفق مع النظرة الصوفية التي سادت على تفكير فيلون .[١]

تعد كتابات فيلون مصدرا مهما لفهم الديانة اليهودية في الهيكل الثاني في عصر الشتات فهذه الكتابات الخاصة بفيلون حافظت على مجموعة واسعة من التقاليد التفسيرية والاجتماعية التي تمكننا من فهم كثير من معتقدات وممارسات اليهود في ظل الإمبراطورية الرومانية.

أما الأمر المثير للدهشة أنه لم يتم حفظ كتابات فيلون السكندري من قبل اليهود، ولكن تم حفظها من قبل المسيحيين الذين وجدوا في كتاباته أهمية كبيرة لدرجة أنه تم تسميته (فيلو المسيحي) أو (فيلو الأسقف) لبعض من الوقت. [٢]

أما عن الأسباب التي جعلت فيلون مهما للمسيحيين هي الطريقة التي جمع بها الفلسفة اليونانية وخاصة الأفلاطونية الوسطى مع أسس التفكير الكتابي التي كانت شائعة في ذلك الوقت كما أن هناك عددا من آباء الكنيسة قد تأثر بكتابات فيلو مثل كليمنضدس السكندري[٣]،

(١) انظر: خريف الفكر اليوناني، ص:١٢٦

(٢) انظر: الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري-الأعمال الكاملة، ج١، ترجمة أمير سامي، الناشر مكتبة الاسكندرية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٢١م، ص: المقدمة، انظر: الآراء الدينية والفلسفية ص: ٩٤

(٣) ولد في أثينا في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي وهو كاتب يوناني مسيحي من مؤلفاته (التمهيد) مات سنة ٢١٥ م في مدينة أنطاكية (انظر: معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي الطبعة الثالثة عام ٢٠٠م بيروت، لبنان الناشر: دار الطليعة، ص:٥٢٦- ٥٢٧)

وأوريجـــانوس[١]، وديـــديموس الضـــرير[٢]، وغريغوريـــوس النيصـــي[٣]، وأمبروسيوس[٤] أسقف ميلانو وعلى الرغم من عدم وجود ما يثبت تأثيره على كتاب العهد الجديد أو أنهم على الأقل يعرفون كتاباته إلا أنهم على الأقل عرفوا بعض من التقاليد التفسيرية التي كان يستخدمها فيلون وهي أيضا قد تكون مصدرا لتفسير الكتاب المقدس (العهد الجديد) في القرن الأول الميلادي [٥]

تأثر فيلون بالسابقين عليه في قوله باللوجوس:

تأثر فيلون ببعض الأفكار الفلسفية اليونانية التي انتشرت في عصره فأخذ كثيرا عن الفلسفة من هؤلاء هيرقليطس: الذي تحدث عن اللوجوس حتى يفسر انسجام الأضداد الموجود في العالم. أما عن الأفلاطونية: فأخذ فيلون عن الأفلاطونية أن اللوجوس لا بد أن يتخذ صورة اللامادية حتى يستطيع أن يقوم بوظيفته بوصفه قوة عاقلة كما تأثر الفيثاغورثية فأخذ عنهم فكرة وجود الوسطاء السبعة في العالم لكنه استبدل الأخير وهو النور

(١) ولد سنة ١٨٥م في مدينة الإسكندرية عمل أستاذا للنحو والصرف ثم اصبح أسقفا في الإسكندرية واشتغل في التعليم الديني وأسس مركزا للتعليم العالي ديداسكاليون وتوفي عام ٢٥٢م (انظر: معجم الفلاسفة ١١٣- ١١٤) مرجع سابق

(٢) ولد بالإسكندرية عام ٣١١م وأصيب بالعمي في صغره تولى إدارة مدرسة التعليم المسيحي في الإسكندرية وتوفي سنة ٣٩٨م (انظر: معجم الفلاسفة ص:٢٩٧) مرجع سابق

(٣) ولد في قيصرية قبادوقية في سنة: ٣٢٥م ومات سنة: ٣٩٤م اشتغل بالتدريس في الكنيسة الشرقية من مؤلفاته: الرد على أونوميوس، الخطاب اللاهوتي، حول حياة موسى. (انظر: معجم الفلاسفة، ص: ٤٢٨- ٤٢٩) مرجع سابق

(٤) ولد سنة: ٣٣٣ وقيل سنة: ٣٤٠ وأغلب الظن انه مات سنة ٣٩٥ عمل في وظيفة أسقف في مدينة ميلانو أخلص لعمله طوال حياته من مؤلفاته في واجبات رجال الدين. (انظر: معجم الفلاسفة، ص: ٩٧ – ٩٨) مرجع سابق.

(٥) انظر: فيلون السكندري-الأعمال الكاملة -مرجع سابق، ج١-المقدمة

باللوجوس، وأخذ عن الرواقية فكرة وجود نوعين من اللوجوس واحد في عالم العقل والثاني المتلفظ به الذي مصدره العقل الموجود في عالم المادة وقد أطلق عليه فيلون مسميات كثيرة منها الإنسان الإلهي أو آدم السماوي أو سفير الله. وقد فرق فيلون بين اللوجوس باعتباره المبدأ الأول للعالم والقائم على تدبيره وبين الله؛ لأن اللوجوس ليس هو الخالق وله مرتبة أقل من منزلة الله.

وعلى الرغم مما أخذه فيلون عن الفلسفة اليونانية إلا أنه انتقد بعض النظريات اليونانية ولم يقتنع بها نظرا لتناقضها مع العقيدة اليهودية من هذه النظريات التي رفضها فيلون قول الرواقين إن العالم من الله والله من العالم أو بمعنى آخر القول بوحدة الوجود[١] كذلك أيضا لم يقبل بفكرة أرسطو أن الله تجرد عن صفاته وعن عمل مخلوقاته وأن الإله لا يعلم شيئا عن عمل المخلوقات. [٢]

رفض فيلون القول (بوحدة الوجود) كما رفض قول أرسطو بأن كمال الله يقتضي هذا التجريد يقول فيلون :(إن بعضهم ممن فاق إعجابه بالعالم إعجابهم بصانعه يقولون إن العالم أَبَدِيٌّ بغير بداية وينسبون إلى الله نسبة خلت من التقوى والحق إذ يجردونه من العمل وكان أحرى بهم أن يقفوا موقف الروعة أمام قدرته: قدرة الصانع والأب ولا يتجاوزوا الحد في تعظيم

(١) مذهب فلسفي يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، ونظرية الحلول والاتحاد تعود لفلسفات قديمة وأديان وثنية قديمة وقال بها الهندوسية والفلاسفة الطبيعيين الأوائل في الفلسفة اليونانية وقال بها فلاسفة المتصوفة (انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت – دار المعرفة بيروت ص: ٢٥٤

(٢) انظر: فيلون الإسكندري والأثر الفلسفي اليوناني على فكره الديني / د: نصيرة عمارة، د: محمد عمارة الناشر: مجلة المنهل المجلد:٨، العدد:١ سنة ٢٠٢٢م تاريخ النشر: ١٣ /٦ / ٢٠٢٢م، ص:٦٠٠

العالم وتمجيده)[١] ويتنقد فيلون هنا من وقف بفكره عند التنظيم والاتقان الموجود في العالم ولم يلتفت إلى قدرة الصانع الذي أتقنها.

(وقد كان موسى الذي بلغ الذروة في الفلسفة واهتدى بوحي الله إلى أعمق أسرار الطبيعة يعلم أن الضرورة أوجبت أن يوجد في الكون سبب محرك ومادة لا حراك بها وأن السبب المحرك والعقل أو هو عقل الكون الطهور الذي يعلو على الفضيلة والعلم ويعلو على الخير نفسه وعلى الجمال نفسه) يوضح فيلون هنا أن موسى معلم الحكمة لفلاسفة اليونان[٢] وأن هناك اتفاق بين الحقيقة التي جاء بها الدين والحقيقة الفلسفية.

(أما المادة التي لا حراك بها فليست لها روح حياة ولا طاقة لها بالحركة من عند ذاتها، ولكنها متى تحركت بالعقل واستمدت منه روح الحياة صارت إلى هذا الصنع المحكم العجيب المتجلي لنا في هذا العالم وإن أولئك الذين يحسبون العالم بلا بداية لا يبصرون أنهم يقطعون بذلك الحسبان ألزم عنصر من مقومات الدين هو الإيمان بالعناية الإلهية؛ لأن العقل ينبئنا أن الأب الخالق يعني بما خلق) [٣]

مدخل للحديث عن الوسطاء بين الله والعالم:

وصف فيلون الله بصفتين: الصفة الأولى وهي الخير، والثانية: وهي القدرة أما عن صفة الخير فقد وصف فيلون الله بهذه الصفة وهي الصفة الرئيسية بين بقية الصفات، فالله عنده مصدر الخير في الوجود وكل أثر للخير فمصدر الله، وهو هنا متأثر بأفلاطون الذي جعل فكرة الخير هي الفكرة الأولى وصورة الصور ومع ذلك نجد فيلون ينكر أن يفعل الله القبيح

(١) انظر: موسوعة عباس محمود العقاد، المجلد الأول توحيد وأنبياء، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان– الطبعة الأولى نوفمبر: ١٩٧٠، ص: ١٨٣

(٢) يراجع الآراء الدينية والفلسفية ص: ٧٧ حيث ذكر أن الفلسفة اليونانية يرجع أصلها إلى موسى، كما ذكر أن موسى أستاذ الفلاسفة الاغريقيين

(٣) انظر: المرجع السابق: ص: ١٨٣

فكل ما يفعله هو الخير أما الشر فلا يمكن اضافته إلى الله؛ لأن ما هو خير لا يمكن أن يصدر إلا عن الله أما الشر فإنه ينسب إلى العناصر المضادة لله. (١)

ومن الملاحظ هنا أن فيلون قد جمع بين صفات الله عند الرواقيين حيث فصلوا بين العالم وبين الله فأثبت له قدرة بها يتحكم في العالم وهو يعتبر هذه القدرة قدرة عُلْيا يتم بها تحريك الأشياء وجميع ما يحدث في الكون، لكن هذه القوة العليا لا تتصل مباشرة بالمخلوق، وهذا الاتصال يكون عبر الوسائط أو القوى الإلهية ويذكر فيلون أربعة أنواع من الوسائط: النوع الاول الذي يكون على مثال الصور الأفلاطونية وهي النماذج التي يخلق على مثلها ما هو موجود، والثاني أو القوة الثانية: ويقصد بها القوى العنصرية السائدة في الطبيعة وقد أخذها فيلون عن الرواقيين أما النوع الثالث: وهو الملائكة وقد تأثر فيها بالمعتقدات اليهودية، أما النوع الرابع: وهو الجن وقد تأثر فيها بالمعتقدات الشعبية اليونانية، وعن طريق هذه القوة الأربعة يتصل الله بالعالم لكن من أهم هذه الوسائط "فكرة الكلمة" أو "اللوجوس" وهذه الفكرة لها تاريخ عند اليونان وعند اليهود وهذه لها مقدمات تاريخيه سواء أكان في الكتابات اليهودية أم في الفلسفة اليونانية، أما ما يتعلق بالكتابات اليهودية فقد ذكرت كلمة اللوجوس في الكتب الأولى من التوراة وذكرت في كتاب "الحكمة" المنسوب إلى سليمان كما أن هذه

(١) انظر: خلاصة الفكر الأوروبي دكتور عبد الرحمن بدوي خريف الفكر اليوناني الطبعة الرابعة عام ١٩٧٠ الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص:٩٦/ مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية د/ مصطفى النشار (الناشر دار المعارف– القاهرة) الطبعة الأولى ١٩٩٥م ص: ٦٧/اشكاليه التأويل في سياق الفلسفة الإسلامية ابن رشد انموذجا، حرابي نور اليقين رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية فرع الفلسفة تخصص الفلسفة العامة جامعة محمد خيضر بسكره كليه العلوم الاجتماعية، ص:٢٦

الفكرة قد تأثر بها كتَّاب الإنجيل الرابع في المسيحية ويعتقد البعض أن كتابة هذا الانجيل كانت في القرن الثاني، وقد تأثروا فيه بفلسفة فيلون وهناك بعض المؤرخين يرون أسبقية الانجيل الرابع على أقوال فيلون في الكلمة ويعتقدون أن فيلون لم يكن أساس فكرة الكلمة في الإنجيل الرابع وإنما أضافها البعض انتحالا لكن الرأي الراجح ان فيلون قد قال بنظرية الكلمة أو اللوجوس حيث توسع في هذا المذهب وأخذه عن مقدمات في الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية إذا كما يعتقد البعض أن الإنجيل الرابع هو الذي تأثر بأفكار فيلون(١)

يعتقد البعض أن نظرية اللوجوس عند فيلون قد تأثر فيها بالكتابات اليهودية المقدسة لكن الأثر الحقيقي لهذه النظرية عند فيلون كان للفلسفة اليونانية كما أن فكرة اللوجوس الموجودة عند الرواقيين كانت تقوم على أساس القوة التي تحفظ الموجودات جميعا أو الاعتقاد بأنها العلة المشتركة لجميع الأشياء لكن الكلمة عند فيلون يقصد بها الدرجة الوسطى بين الله وبين المخلوق أما عند الرواقية فينظر إليها على أنها الإله الأكبر وهي باطنة في جميع الموجودات إذا فكرة اللوجوس عند فيلون كان لها مصادر أخرى غير الرواقية فهي عند هراقليطس القانون الذي يجري على أساسه التضاد في الوجود كما أنها مبدأ الانقسام لكن نظرة هراقليطس لنظرية اللوجوس ليست هي الفكرة الرئيسية للكلمة عند فيلون إذن قد ينظر إلى هذه النظرية على أنها التزاوج بين اللوجوس بوصفه مبدأ الأشياء ومبدأ الفصل بين الأشياء ولا يوجد تأثير ثالث ممكن أن يعتنقه فيلون إذا العناصر التي أثرت في نظرية اللوجوس عند فيلون تأثر فيها بأفلاطون وقوله بنظرية الصور كذلك تأثر الفيثاغورية المحدثة في قوله بفكرة الواحد وكذلك تأثر بالرواقية عندما قال أن الكلمة القوة الحافظة لجميع الأشياء وأن القوة هي

(١) انظر / خلاصة الفكر الأوربي خريف الفكر اليوناني من ص: ٩٨: ١٠١

التي تسود الموجودات وهي الحافظة لها أضاف فيلون إلى الكلمة صفات كثيرة وصفها بها هي القوة السائدة في الكون وهي الحالة في كل مكان وهي الباطنة في كل الموجودات وكما أنها أساس التطور في جميع الموجودات أو البذور والعلل التي تنشأ عنها الموجودات فبناء على ذلك هي القوة الباطنة للكون هذه القوة معقولة أو ليست معقولة عند المذهب الرواقي هي ليست قوة معقولة؛ لأن المعقول بالمعنى الأفلاطوني لم يقل به الرواقيون إذن فكرة فيلون عن الكلمة هو اعتقاد بأنها العلة الباطنة في الموجودات وقد أثبت ذلك بالأدلة نفسها التي ذكرها الرواقيون من أجل إثبات الكلمة فهو يقول بأن العالم خلاء لكن هذا الخلاء الذي يوجد في العالم من شأنه أن يجعل بينه بين الموجودات انفصالا وشقاقا فالقوة التي تربط بين هذه الموجودات المنفصلة لا يمكن إلا أن نفترض قوة سائدة في جميع الموجودات من شأنها الربط بين الأجزاء الموجودة في الكون هذه القوة هي اللوجوس أو الكلمة هذا القول والنظرة التي نظروا بها إلى نظريه اللوجوس لا تتفق إلا مع من يقول بوحدة الوجود، أما المذهب الثنائي الذي يقول بالعلو المطلق ونسبته إلى الله في صلته بالكون فلا يمكن أن تتفق مع ما يقال من أن الكلمة هي القوة الباطنية في الكون وهي الله في الواقع إذن يجب أن نبحث عن قوة تفصل بين الأشياء كما أن من شأنها أيضا أن تتفق.[1]

إذن هناك ثمة انفصال بين الله وبين الكون والذي أخذ به فيلون، وأما ما قال به هراقليطس ونظريته عن اللوجوس حيث ذهب إلى القول بالانفصال بين الأشياء المتضادة في الكون هذا الانفصال نشأ بين المخلوقات، و بين القوة الخالقة والموجودات هو ما قال به هراقليطس في نظريته ولم يأخذ به فيلون، إذن في نهاية الأمر يمكن القول بالاتحاد بين

(١) انظر: خلاصة الفكر الأوربي خريف الفكر اليوناني من ص: ٩٨: ١٠١

المتناقضات، وهذا هو الطابع الجديد للوغوس عند فيلون إذن كما يعتقد فيلون يستطيع الإنسان أن يقول بشيء من الهُوية أو الامتزاج بين الخالق وبين المخلوق، لكن فيلون ينكر كل الإنكار هذا القول؛ لأنه يرى من غير المعقول أن يضاف إلى الشيء الواحد صفتان متناقضتان وبهذا يحتفظ فيلون بإثبات العلو لله، ولكي تكون ثمة ثنائيه مطلقه لكي يقوم اللوجوس بمهمته يجب أن تكون قوة مادية عاملة ومعقولة؛ لذلك نجد فيلون في نهاية الأمر يختار اللوجوس الرواقي والمعقول الأفلاطوني فنجده هنا تأثر بفكرة الصور الأفلاطونية وقد اتخذت نظرية اللوجوس عنده صورتين صورة متأثره كل التأثر بالفيثاغورية وصورة متأثرة بالأفلاطونية أما تأثير الفيثاغورية فهو القول بأن اللوجوس هو الواحد لكنه لا يذهب معهم إلى القول بأن الواحد هو الله ثم ينظر إلى اللوجوس على أساس فكرة العدد سبعة عند الفيثاغوريين إذ يرى أن الفيثاغوريين المحدثون يقولون بانقسام العالم إلى سبعة أشياء ويعددون هذه السبعة وهي السماء والنور وغيرها ثم يستبدل فيلون النور باللوجوس أو القوة السابعة المتوسطة بين الله وبين الكون إذا فكرة اللوجوس عند فيلون غامضة كل الغموض ووظيفتها الرئيسية تنحصر في الصفات الأخلاقية التي تضاف إلى اللوجوس فهو يعتقد بأن اللوجوس هو الفضيلة أو الحكمة فقد أصبح اللوجوس عنده معقولا كالصور أو هو مجموع الصور أما إذا أردنا أن نحدد الصلة بين اللوجوس وبين الله ثم العالم فنجد فيلون يتخذ موقفا ثنائيا يظهر فيه التناقض، فهو يريد أن يحتفظ بإثبات العلو لله من ناحية ومن ناحية أخرى يخلط بين الله وبين اللوجوس حتى يكون في وسعه أن يبين وظيفة اللوجوس من حيث تَكَوُّنُ الأشياء فهو يصفه بأنه ليس أزليا كالله كما أنه ليس ثانياً كالمخلوقات لكنه في مركز وسط بين هذين، لأنه من ناحيه أنه ابن الله–كما يعتقد– وبذلك سيكون له بدء ولكن هذا البدء يجب ألا يفهم بالمعنى الزمني البدء هنا من حيث مرتبة الوجود فقط بمعنى أن اللوجوس صادر عن الله وهذا الصدور يفهم على طريقتين يظهر هذا

التناقض الواضح في فهم اللوجوس عند فيلون فتارة يقول أن اللوجوس صفة من صفات الله ويقصد بها صفة العلم، وهو بذلك جانب من جوانب الله و شيء باطني فيه ومن ناحية أخرى يذكر أن اللوجوس أنه صادر صدورا خارجيا بمعنى أنه صفة حالة فيه إذا هو في مرتبة دنيا بالنسبة لله أما القول الأول فإنه يدل على الاتفاق هوية اللوجوس وبين الله والقول الثاني يذهب إلى القول بالانفصال بين الله وبين اللوجوس إذن الشراح لفكر فيلون يختلفون كل الاختلاف في فهمهم لهذا التناقض فمنهم من يريد أن يزيل هذا التناقض ومنهم من يقول بوجود هذا التناقض. (١)

ومما سبق يتضح أن: فيلون قد تأثر بالأفكار الفلسفية السائدة في عصره فأخذ عن هيراقليطس قوله بانسجام الأضداد الموجودة في العالم عن طريق اللوجوس، وأما عن الأفلاطونية فأخذ الصورة اللامادية للوجوس حتى يستطيع أن يقوم بوظيفته بوصفها قوة عاقلة أما فكرة الوسطاء السبعة فأخذها فيلون عن الفيثاغورثية لكنه استبدل الوسيط السابع وهو النور باللوجوس، وعن الرواقية أخذ فكرة وجود نوعين من اللوجوس أحدهما في عالم العقل والثاني الموجود في عالم المادة وهو المتلفظ به وقد أطلق عليه فيلون أسماء كثيرة منها الإنسان الإلهي

الأفكار التي تأثر بها في قوله بخلق العالم والوسطاء:

يعتقد أحد الباحثين:(٢) أن فيلون السكندري جمع بين الآراء الفلسفية المشهورة في عصره لكنه لم يرتبها ولم يستخلص منها أهم الآراء كما لم يحدد معاني الألفاظ التي قام باستخدامها. أما الفكرة الأساسية التي عبر عنها فيلون فكانت عن الإله المفارق للعالم حيث وصف هذا الإله بأنه خالق

(١) انظر: خلاصة الفكر الأوربي خريف الفكر اليوناني من ص: ٩٨: ١٠١

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص: ٢٨٨ –الناشر مؤسسة هنداوي بتاريخ: ٢٠١٧ م

للعالم ويعتني به لكنه بعيد عن العالم كل البعد كما أن العقل لا يستطيع أن يصل إلى أي شيء عن الإله فكل ما ورد في التوراة من تشبيه عن الإله يجب أن يؤول .تحدث أيضا فيلون عن العناية بهذا العالم لكنها عناية غير مباشرة تكون من خلال الوسطاء ويقصد فيلون هنا بالوسطاء: الوسيط الأول وهو (اللوجوس) (أول كلمة) أو (ابن الله) أو (نموذج العالم) ثم يليه (الحكمة) وبعدها (رجل الله) أو (آدم الأول) ثم الملائكة (فنفس الله) ثم بعد ذلك يأتي (القوات) ويقصد بها الملائكة والجن وتنقسم الجن إلى نارية وهوائية مهمتها تنفيذ الأوامر الإلهية. أما عن طبيعة الوسطاء فتعدد النصوص وتباينها يعوق الوقوف على طبيعة الوسطاء ومن الأمثلة على ذلك النصوص الواردة عن الوسيط الأول (اللوجوس) الذي خلق الله بواسطته العالم والذي نعرف الله به والذي يشفع لنا عند الله فيصفه فيلون مرة بأنه ملاك الله المذكور في التوراة، بل إنه ظهر للآباء وأعلن إليهم أوامر الله ويصفه مرة أخرى بأنه قانون للعالم وقدره وهذه الفكرة أخذها عن مذهب هراقليطس والرواقيين وفي نصوص أخرى يصفه بأنه المثال أو النموذج الذي خلق الله العالم على حسبه وهذا مأخوذ عن الآراء الأفلاطونية.

هناك مثال آخر على تعدد النصوص حول الوسطاء، فيذكر فيلون (القوات)، ويقصد بها المُثُل الأفلاطونية بناء على عالم المُثُل عند أفلاطون، ويصورها مرة أخرى بالروابط التي تشد الأشياء وتوحدها على رأي الرواقيين وفي أحيان أخرى يصورها على أنها الدرجات التي ترتقي عليها النفس؛ للوصول إلى الله وفي أحيان أخرى يصفها بأنها صفات الله. (١)

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص: ٢٨٨ –الناشر مؤسسة هنداوي بتاريخ: ٢٠١٧ م

هناك من يعتقد أن هذه الأعمال الخمسة لم يكتبها فيلون، وإنما كتبها فيلسوف وثني متأخر، لكن البعض يميل إلى الاعتقاد بأن هذه المؤلفات الخمسة كتبت في أخر حياة فيلون، وأن سبب كتابته هذه المؤلفات هو الجو التنافسي الثقافي الموجود في عصره، وحتى يثبت للآخرين أن اليهود قادرون على تأليف فلسفة نقية مثل أي فلسفة يونانية إذن هناك شك من قبل بعض العلماء في نسبة هذه الرسائل إلى فيلون، وإن كان معظمهم لا يدعون مجالا للتطرق إلى هذا الشك.

هناك سؤال يطرح وهو: هل هناك تناقض بين التقليد الكتابي لدى فيلو ودفاعه عن أبدية العالم يرى البعض أنه ليس هناك تناقض.

هل هناك فلاسفة يهود في العصر الهلنستي؟

هناك إشارات في كتابات فيلون نفسه تظهر أعمال بعض فلاسفة اليهود منها الحديث عن بعض موضوعات الرواقية الشعبية مع الإشارة إلى الإيمان التوحيدي كما توجد إشارات أخرى إلى الانفتاح اليهودي اتجاه الثقافة الوثنية الموجودة في ذلك العصر كما كان هناك اعتقاد عند بعض اليهود أن أفلاطون استوحى أفكاره الفلسفية من موسى عليه السلام وهذه الفكرة قد تم الترويج لها من قبل بعض فلاسفة اليهود من أمثال أريستوبولوس بانياس. (١)

يعتقد بعض المؤرخين أن فيلون كان يستخدم الرموز التي كانت مستخدمة قبله، وهي عبارة عن تعليقات يهودية تستخدم بوصفها طريقة للتفسير العقلاني للكتاب المقدس الخالي عن أي فكرة عن السمو كما أن فيه

(١) وهو فيلسوف يهودي عاش في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، في فترة حكم بطلميوس السادس وهي فترة تعد أكثر استقرار وتوظيفا لهذا النوع من الحكمة – انظر: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية د/ مصطفى النشار (الناشر دار المعارف– القاهرة) الطبعة الأولى ١٩٩٥م – ص:٥٥

إشارة واضحة أن هناك يهودا حاولوا تفسير الكتاب المقدس مثلما فعل الرواقيون، لكن التفسير المجازي من قبل الرواقيين لم يمنعهم من الدفاع عن العرافة وهي ممارسة غير متفقة مع المنهج العقلاني من قبل المعارضين [١]

وهنا يرد سؤال: هل أشار فيلون إلى فلاسفة سابقين عليه في كتاباته؟ وهل ذكر شيئا عن فلسفتهم؟ إذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال فإننا نرجع إلى أعمال فيلون نفسه حيث نجد أن الإشارات إلى الفلاسفة السابقين عليه نادرة، ولو أشار إلى بعض الفلاسفة فإنه لا يذكر المشهورين منهم، فعلى سبيل المثال نجد فيلون لم يذكر (بوسيدونيوس)، [٢]وهو من أهم فلاسفة الرواقية، وقد عمل على التوفيق بين آراء وموضوعات الرواقية والأفلاطونية، أما عن السبب في عدم ذكر فيلون هذا الفيلسوف على وجه التحديد فيعتقد بعض الباحثين أن السبب في ذلك يرجع إلى الموقف المعادي الذي اتخذه هذا الفيلسوف من اليهود؛ لذلك لم يذكر فيلون شيئا عن فلسفته.[٣]

وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على معرفة فيلون لفلاسفة كثيرين آخرين إلا أنه لم يذكرهم ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن فيلون يفضل الإشارة غير المباشرة لبعض الفلاسفة السابقين عليه أكثر من الإشارة المباشرة؛ لأن الإشارة الواضحة إلى المفاهيم الفلسفية سوف تظهر فيلون بأنه يقدم المذاهب الفلسفية على الكتاب المقدس أو أنه ليس خاضعا لكلمة الله، كما أنه أراد أن يقدم نفسه على أنه خاضع للديانة اليهودية أكثر من أن يكون فيلسوفا يستخدم المصطلحات الفلسفية الهلنستية [٤]

---

(١) انظر: بحث باللغة الإنجليزية بعنوان "فيلو الإسكندرية"، ليفي، كارلوس، موسوعة ستانفورد للفلسفة (طبعة خريف ٢٠٢٢)، إدوارد إن زالتا وأوري نودلمان (محرران)، https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/

(٢) فيلسوف من فلاسفة الرواقية

(٣) انظر: فيلو الإسكندرية"، ليفي، كارلوس، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ص:٩

(٤) انظر: المرجع السابق:٩

كانت التأويلات السابقة على فيلون تحمل الطابع الديني الروحي بينما جاءت تأويلات فيلون ذات طابع فلسفي بالإضافة إلى الطابع الديني الروحي [١] وقد سبقه في ذلك أريستوبولس الذي وضع أسس التأويل المجازي إلا أنه يختلف عن فيلون لأنه اكتفى بنقاط محددة في تأويله المجازي حتى يتجنب قضية التجسيم والتشبيه؛ لذلك اعتمد على الترجمات اليونانية والأرمنية التي سبقته واستفاد منها لتجنب التجسيم كما أنه كما يعتقد بعض الباحثين أول من ربط الفلسفة اليونانية بموسى عليه السلام على نحو مذهبي ولعل السبب في ذلك هو الذي دفع أريستوبولس أن يضحي بالمفهوم السامي للإله والقدسية للكتاب الديني حتى يسد الثغرة التي تصف الإله في سفر التكوين بأنه مستتر على خلقه كذلك أيضا حتى ينفي تهمة التجسيم عن الإله.[٢]

ويذكر بعض المؤرخين أن فيلون لم يكن فيلسوفا، وإنما تنحصر مهمته الفلسفية في ذكر البراهين على الحقائق المذكورة في الكتاب المقدس وبيان أنها متوافقة مع الحقائق الفلسفية؛ لأن منبعهما واحد وهو الله وأنهما معا يقودان إلى معرفة الله.

إذاً المنهج التوفيقي عند فيلون يقوم على أساس الاعتقاد بأن الحقيقة واحدة والحقيقة الواحدة لا ترى فرقا بين الطريق الديني والطريق الفلسفي مع الأخذ في الاعتبار أن يكون الدين هو الأصل والفلسفة هي الشارحة والمفسرة له؛ لذلك نجد فيلون لا يفصل بين الفلسفة والدين لكنه يعتبر الدين هو الأصل ويشرحه بالحقائق الفلسفية. [٣]

(١) مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية د/ مصطفى النشار (الناشر دار المعارف– القاهرة) الطبعة الأولى ١٩٩٥م ص:٥٤

(٢) المرجع السابق ص:٥٥

(٣) المرجع السابق ص:٥٩

وقد كان لفيلون منهجه التأويلي الذي يختلف عن السابقين عليه ويظهر هذا الاختلاف في استخدامه للتأويل الحرفي في بعض النصوص وعدم استخدام التأويل الرمزي وذلك انطلاقا من إيمانه بالديانة اليهودية أما استخدامه للطريقة المجازية في التأويل –فكما يعتقد البعض– كان من أجل التخلص من صعوبات التفسير الحرفي لبعض النصوص وعلى الرغم من التزامه بالتفسير الحرفي في النصوص التوراتية إلا أنه كان يستخرج منها الدلالات والإيحاءات التي لا يستطيع أن يصل إليها أصحاب التفسير الأسطوري وهذا يبين أن الهدف عند فيلون من هذا التفسير هو الدفاع عن العقيدة اليهودية ضد من اتهمها بأنها ديانة اشتملت على الأساطير وبهذا المنهج الذي استخدمه فيلون في تأويله للنصوص استطاع أن يجعل الشريعة اليهودية شريعة عامة لا تختص بزمان أو مكان معين[١]

(١) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت ، ج٣: ص: ١٠٣– ١٠٥، انظر: مدرسة الإسكندرية، ص: ٦١

الفصل الثاني: حقيقة وجود العالم عند فيلون، وموقفه من قصة الخلق

المبحث الأول: حقيقة وجود العالم عند فيلون:

إذا أردنا أن نتعرف على حقيقة الوجود والعالم عند فيلون فينبغي أن نعرف صفات الإله عنده. إن أبرز صفات الإله عند فيلون هي أنه لا يشبه أحدا ولا يشبهه شيء فهو مفارق للعالم، ومع ذلك فهو يُعنَى بالعالم؛ لأنه العلة الأولى له، وهو على حد تعبير فيلون (أب للعالم وملكه) الإله في نظر فيلون لا يشغل حيزا من الفراغ؛ لأنه هو خالق المكان، بل هو يسمو على العالم بالخير بالذات، وهو الجمال بالذات، وهو مكتف بذاته، وغير متصف بشيء من الخصائص؛ لأن أي خاصية يتصف بها تجعله يهبط إلى مستوى الكائنات المحدودة أو المخلوقة، وكما يرى فيلون أن الله بسيط غير مركب فلا يتركب من جسم، أو نفس، أو هيولا، أو صورة وأنه أزلي غير متغير وهو الواحد؛ لأن طبيعته بسيطة غير مركبة وليست كطبيعة غيره من المخلوقات، بل هو الخير الأعظم وهو الشمس المعقولة. (١)

كما يصفه أيضا بأنه لا يشغل مكان، بل هو خالق المكان، بل الإله يحوي كل شيء في ذاته ومع هذا فله السمو المطلق كما أنه مكتف بذاته وهو اللانهائي المخالف لكل الكائنات المخلوقة والإله بسيط غير مركب من جسم ونفس أو هيولي وصورة فهو أزلي لا يأتي عليه التغير وهو واحد غير مركب بسيط.

فمن خلال هذه الصفات التي وصف بها فيلون الإله يظهر لنا تأثره بالفلسفة اليونانية واللاهوت اليهودي كما أنه تأثر أيضا بأفلاطون في وصفه للإله بأنه الشمس المعقولة أو الخير الأول أو أفضل من الفضيلة والعلم، بل هو أفضل من الخير. (٢)

---

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، ص: ٦١

(٢) انظر: المرجع السابق ص: ٦٢

ومن الملاحظ على الصفات التي وصف بها فيلون الإله أنها مزيج من الفلسفة اليونانية واللاهوت اليهودي حيث استلهم المذهب الأفلاطوني من تشبيهات أفلاطون الشهيرة للإله فوصفه بالشمس المعقولة والخير الأول، حاول فيلون إبعاد الإله عن أي تحديد أو تعيين فالإله عنده لا يشبه شيئا، ومن أراد أن يعرف الإله فعليه أن يحاول أن يدرك ما وراء العالم المحسوس، بل عليه أن يدرك ما وراء العالم المعقول وقد أرجع فيلون هذا التباين بين الإله والعالم إلى أساس أخلاقي ديني لأنه يعتقد أن الإله مقدس وطاهر فينبغي أن يكون بعيدا كل البعد عن دنس الأشياء الموجودة في هذا العالم؛ لأن ذاته مقدسة عن الاتصال بهذا العالم المحسوس؟ (١)

إذا كان الإله بهذا السمو والعلو فكيف يمكن إدراك الإله؟

يجيب فيلون عن هذا التساؤل بأن معرفة الإله ذات طابع خاص، وحتى نستطيع أن نكشف الطريق إلى معرفة الإله ينبغي تأويل آيات الكتاب المقدس تأويلا مجازيا رمزيا؛ لأن النفس لا تستطيع أن تصل إلى معرفة الله دفعة واحدة فيلزمها أن تتدرج في الصعود باعتبار أن غاية النفس هي الوصول إلى الله والاتحاد به ثم؛ لأن الله كائن فوق العقل وفوق الفكر لا يمكن أن نعبر عنه ولا أن نصل إليه ولا أن ندركه إلا عن طريق الانجذاب. (٢)

ومن الملاحظ على التأويل عند فيلون لنص التوراة أن به غموضا لم يتضح إلا بعد أن تحدث فيلون عن طريق معرفة الإله مستخدما الإصلاحات الفلسفية التي لا شك أنه أخذها عن فلسفة أفلاطون ونظريته في المعرفة.

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، ص:٦٣

(٢) المرجع السابق، ص: ٦٣

التأويل الرمزي لخلق العالم عند فيلون الإسكندري:

ورد في سفر التكوين: (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[١] يذكر فيلون هنا أن الزمن المقصود هنا ليس هو الزمن الذي يعني الفراغ من الشيء ثم قياسه بحركة العالم لأن الزمن بهذه الصورة لم يكن موجودا قبل أن يكون هناك شيء يمكن تحريكه ويذكر أن الزمن خلق إما في نفس الوقت مع خلق العالم وإما تاليا له، ويذكر فيلون أن الخالق صنع السماء اللامادية أولاً والأرض الغير مرئية والصورة الأساسية للهواء وأطلق عليه اسم الظلمة وعلل ذلك بأن الهواء لو تركناه لنفسه سيكون أسود، وسمى الآخر الهاوية والسبب في ذلك أنها منطقة الاتساع وخلق بعد ذلك جوهر غير مادي للماء ولنسمة الهواء ثم النور.[٢] وبعد أن انتهى من خلق العالم اللامادي واستقر في اللوجوس الإلهي أصبح العالم الحسي ظاهرا للوجود وهو على نفس النمط اللامادي وأول الأجزاء التي خلقها الإله السماء وأطلق عليها الجلد لكونها شيئا ماديا، وخلق الله النور وهذا أول أمر إلهي، وفيه فصل الإله بين النور والظلمة، فكان النهار والليل[٣]وعند الفراغ من خلق السماء أطلق مسمى يوما ثانيًا[٤] وفيه كان الأمر الثاني، فخلق الجلد ويقصد به السماء لتفصل بين المياه التي فوق الجلد والتي تحته.

وفي اليوم الثالث خلق الله الأرض، وكان الأمر الثالث وفيه أمر الله المياه أن تجتمع في مكان واحد حتى تظهر اليابسة، والسماء في اليوم الرابع وشرع الإله في تشكيل الأجناس الفانية فبدأ بالمخلوقات البحرية في اليوم

(١) سفر التكوين: الأصحَاحُ الأَوَّلُ: (١:١)
(٢) انظر: الفيلسوف اليهودي فيلو السكندري/ الأعمال الكاملة لفيلون، ص: ٣٣
(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٣
(٤) انظر المرجع السابق، ص: ٣٥

الخامس وأمر كل أنواع الأسماك ووحوش البحر بالتشكل وهذه الأنواع لم تتشكل في مكان واحد(١)

أما الأمر الرابع فهو أمر بإنتاج الشجر والعشب والثمر، وفي اليوم الرابع خلق الله الأنوار ويقصد بها الشمس والقمر، وأما الأمر الخامس فهو فصل النور عن الظلمة حتى تكون علامات للسنين والفصول والأيام اليوم الخامس: أمر الله البحار أن «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ»(٢)، وأن تطير الطيور في جلد السماء و(الأمر السادس)، أي خلق الطيور ومخلوقات البحر وأمرها بالتكاثر

اليوم السادس: أمر الله اليابسة أن تخرج مخلوقات حية (الأمر السابع)، أي خلق البهائم والوحوش والدابات. ثم خلق الإنسان ذكرا وأنثى على صورته وشبهه (الأمر الثامن). وقال لهم: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (٣)

اليوم السابع: بعد إكمال خلق السماوات والأرض «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا» (٤)

قدم فيلون مفهوما لخلق العالم يختلف عن الرؤية اليونانية لطبيعة الخلق، ويهدف فيلون من هذا وضع قضية الخلق في إطار فلسفي يتفق مع الفلسفة الهلينستية السائدة في عصره، وهنا يرِدْ سؤال: ما تصور فيلون لخلق

(١) انظر: الفيلسوف اليهودي فيلو السكندري/ الأعمال الكاملة لفيلون ، ص: ٤٢، ٤٣
(٢) سفر التكوين: الأصحاح الأول:(١: ٢١)
(٣) سفر التكوين: الأصحاح الأول:(١: ٢٩)
(٤) سفر التكوين: الأصحاح الثاني:(٢: ٣- ٤)

العالم هل كان يعتقد أن العالم صدر عن طريق الفيض أو أن العالم عنده عبارة عن نظام معقول كما ترى الأفلاطونية؟ ما المقصود بتدرج خلق العالم عند فيلون؟ بمعنى هل خُلِق العالم على ست درجات كما جاء في الكتاب المقدس أو أن القضية لها بُعدْ آخر في فلسفة فيلون؟

يعتقد البعض أن حديث فيلون عن خلق العالم هو نواة لفكره الديني؛ لأن كل قضية يتحدث عنها فيلون لا بد أن تتلازم مع حديثه عن خلق العالم، فعندما بدأ الحديث عن خلق العالم ذكر أن الشريعة الموسوية واضحة؛ لأن الرب أعطاها صريحة بدون تزيين، وأن الأفكار الخاصة بها ليس لها علاقة بالمسائل المعقدة، وأن موسى كان يصدر التعاليم التي تتجنب اجتهادات الفلاسفة التي تكون مليئة بالأخطاء، ويسعى فيلون من وراء ذلك إلى نفي أي تناقض بين الشريعة والعقل، والحقيقة أنه يرى أن الدين وحده أو الفلسفة وحدها لا يمكن أن تقدم تفسيرا للخلق؛ لأن كلا منهما يمثل أحد طرفَي الحقيقة، كما أنه يعتقد أن هناك علاقة بين الخالق بوصفه فاعلا والعالم بوصفه منفعلا، وأن هذين الجانبين غير منفصلين، وهي ما سماها فيلون بعلاقة الصانع بعمله، وهذا يفرض جانبا من الالتزام من قبل المنفعل. ويقصد بهذا الالتزام أن يعرف المنفعل علة وجوده في هذا العالم؛ لأن عدم المعرفة تؤدي إلى الفوضوية في مملكة العالم وبناء على ما قدمه فيلون فإن العالم عنده مكون من جانبين أحدهما مرئي والأخر مدرك بالعقل كما أن العالم له بداية وهذه البداية هي دليل على عظمة الرب. فسر فيلون خلق العالم مستعينا بالفلسفة اليونانية وخاصة محاورة تيمايوس لأفلاطون والفكر اليهودي في الكتاب المقدس وقد جاء ذلك على مستويين الأول النظام اليهودي الأسطوري والثاني التأمل موجود في الفلسفة اليونانية وبذلك استطاع فيلون أن يوفق بين الأفكار اليهودية والأفلاطونية في خلق العالم ففسر القصة الواردة في الكتاب المقدس من خلال استخدام المفاهيم

والمقولات اليونانية مما كان له الأثر فيما بعد على الفكر المسيحي في العصر الوسيط. [١]

يعتقد فيلون أن هناك تباينا بين الله والعالم، وقد بنى هذا التباين على أساس أخلاقي؛ لأنه يرى أن الله مقدس فينبغي أن يكون بعيدا عن كل الشرور الموجودة في العالم؛ لأن اتصال الله بالعالم لا يتناسب مع طبيعة الإله المقدس؛ لأن الإله يتصف بالسمو والعلو، فهو يعلو على المحسوس والمعقول معا.

أما عن كيفية إدراكه للعالم فقد أوضحها فيلون في تفسيره لنصوص الكتاب المقدس تفسيرا رمزيا حتى يوضح طريقة معرفة الله للعالم، فعلى سبيل المثال أول فيلون النص التالي (أن الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب) على أنها تشير إلى مصادر المعرفة، وهي (العالم، والطبيعة، والزهد)، فيعتقد أن يعقوب يرمز إلى الزهد أما إبراهيم فإنه يرمز إلى التعلم، وإسحاق رمز للنعمة الطبيعية، فمن أراد أن يصل إلى معرفة الله بالنظر إلى مصنوعاته في هذا العالم فعليه أن يستخدم الطرق الثلاثة، أما المعرفة السابقة فإنها تبدو ناقصة؛ لأنه لا بد من كائنات متوسطة بين الإنسان والله؛ لأن النفس لا تستطيع الوصول إلى معرفة الله دفعة واحدة فلا بد أن تتدرج في الصعود؛ لأن غاية النفس هي الوصول إلى الله وللاتحاد به؛ لأنه كائن فوق العقل فلا يمكن أن نعبر عنه ولا أن نصل إليه إلا عن طريق الانجذاب، وتأويل فيلون للنص التوراتي يشتمل على غموض؛ لأنه وضح معرفة الله باستخدام اصطلاحات فلسفية أخذها من فلسفة أفلاطون ونظريته، ويتضح ذلك من حديث فيلون عن أرفع أنواع المعرفة، وهي معرفة (مثال المُثُل) أو (مثال الخير) هذه المعرفة لا تتم إلا بالحدس المباشر وهو الذي

(١) انظر: فلسفة الدين، ص: ٥٢

عبر عنه بالشوق اللامحدود؛ لإدراك الخير في ذاته عبر مراحل يمر بها العارف الفيلسوف[١]

وهناك تشابه بين نظرية الخلق عند فيلون بنظرية الخلق عند أفلاطون إلا أن نظرية الخلق عند فيلون تأثرت باللغة الرواقية حيث عبر عن علاقة الإله بالعالم وتكوينه له باستخدام العناصر الأربعة فعبر عن ذلك بأن الإله نظم المادة في مجموعها، وهذا من الاصطلاحات الرواقية كما أن هناك تشابها أخر بين آراء فيلون و بين أفلاطون؛ لأن كليهما يعتقد أن هناك مادة قديمة بمنزلة أم الكائنات قبل أن تملأها الذات الإلهية، لكنه يختلف مع أفلاطون في القول بأن في المادة جوهرا جسميا هو مزيج من العناصر الأربعة؛ لذلك نجد أن الخلق عندهم لا يكون إلا من خلال الانسجام والمساواة في هذه المادة المختلطة فالإله يستخدم هذا النظام ليفصل بين الكائنات المتضادة ويظهر الأشياء وطبيعتها[٢]

وهنا يرد سؤال: هل كان فيلون يقول بالخلق من عدم؟

يذكر أحد الباحثين [٣] أن فيلون استخدم في التعبير عن الخلق الكلمة نفسها التي استخدمت في الشرح السبعيني للتوراة؛ للدلالة على الخلق، كما أنه يميز أيضا بين الإله بوصفه صانعا، وبين الإله بوصفه خالقا، فهو يدرك الفرق بين التعبيرين حينما أكد أن الإله ليس مجرد صانع، بل هو خالق أيضا فهو خلق ما كان من الكائنات غير موجود سابقا، وأنه خلق مع الأجسام المكان والزمان، وهذا دليل على أن فيلون يميل إلى القول بالخلق من عدم، فالزمان والمكان قد خلقا مع الأجسام؛ لذلك فهو يرى أنه

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية ص:٦٣

(٢) المرجع السابق، ص: ٦٤

(٣) إميل بريهييه

لم تكن هناك مادة سابقة وإلا أين كانت هذه المادة؟؛ لأن المكان والزمان لم يكونا موجودين إذن فيلون يميل إلى القول بالخلق من عدم.(١)

ويتساءل البعض لماذا قال بالوسطاء؟ وما دور هؤلاء الوسطاء في عملية الخلق؟

الفكرة الأساسية في فلسفة فيلون أنه يؤمن بإله متصف بالعلو ومفارق للعالم، وفي الوقت نفسه هو الذي خلق العالم بجميع ما فيه من كائنات معقولة ومحسوسة، وهنا يظهر التناقض في فلسفة فيلون. إذا كان الإله متصفا بالعلو، ومفارقا للعالم ولا يرتبط مع المخلوقات فكيف تم الخلق؟ هذا التساؤل هو الذي قاد فيلون للقول بالوسطاء فالله كائن مفارق للعالم، ولا يرتبط بالكائنات ارتباطا مباشرا، بل يرتبط بالعالم عن طريق كائنات متوسطة. إذن الوسيط عند فيلون لا يتميز إلا من خلال وظيفته فتحديد هوية الوسيط لا تتحدد إلا من خلال العمل الذي يقوم به، ومن الوسطاء بين الله والعالم: اللوجوس وهو نوعان اللوجوس الباطني أو النفسي واللوجوس الخارجي وهذان النوعان من اللوجوس موجودان في الإله فالأول يقصد به العقل الإلهي والثاني كلمة الله وعلى المعني الأول فاللوجوس هنا أفكار العقل والإلهي وكلمته وتطلق هنا على الناموس الإلهي أو الكتب المقدسة والمقصود بها هنا أسفار موسى والتي تمثل القوة الموجهة للعالم وهي مصدر الحكمة والمعرفة. (٢)

إذن اللوجوس الإلهي عند فيلون له صفات متعددة فهو المبدأ الأول للعالم، والعالم المعقول كما أنه جوهر كما أطلق عليه الإنسان الإلهي وآدم السماوي وصورة الله إلا أنه على الرغم من هذه الصفات الكثيرة التي أطلقها عليه ليس هو العلة في الوجود، بل هو أداة الله الخيرة لخلق هذا العالم وهو

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية ، ص: ٦٥

(٢) انظر: المرجع السابق، ص:٦٦

أعلى الكائنات المتوسطة وهو الوسيط الأول ثم تليه الحكمة ويليه آدم الأول ثم الملائكة ونفس الله وبعد ذلك القوى الإلهية [١]

إذا كانت وظيفة اللوجوس هي أنه الوسيط في خلق العالم. فهل العالم بقسميه المعقول والمحسوس خلق من عدم؟

يعتقد فيلون أن العالم المعقول صدر عن الله كما تصدر الأفكار عن العقل، أما العالم المحسوس فلم يصنعه الله بصورة مباشرة، بل جاء عن طريق الوسطاء فالعالم جاء عن طريق الوسطاء بين الله والمادة [٢] أما آخر الوسطاء عند فيلون فالقوى الإلهية، وقد أدخلها فيلون من الوسطاء؛ ليوفق بين (نظرية وحدة الوجود) عند الرواقية وبين نظرية الاستشراف[٣] الإلهي. والقوى الإلهية نوعان: الأولى: التي تكون على صلة بالعالم والحاكمة له

والثانية: هي التي تتصل بالإنسان لإرشاده وحمايته، وهي ملجأ النفوس والسبيل إلى خلاصها. [٤]

أما عن تصور فيلون لخلق العالم فيرى أن الله أدرك العالم المعقول أولاً، وهو الجزء الذي يتكون منه العالم أي المُثُل المعقولة، ثم جعل العالم المحسوس مماثلا لهذا العالم المعقول، وهو هنا متأثر بأفلاطون في القول بالمُثُل إلا أنه استبدلها بها اللوجوس الإلهي، ويظهر هنا تناقض عند فيلون في وصفه العالم المعقول، فمرة يعتبره اللوجوس الإلهي نفسه، ومرة أخرى يرى أن العالم المعقول يحتوي على اللوجوس الإلهي، ومرة ثالثة يعتقد أن اللوجوس الإلهي يحتوي العالم المعقول بداخله، وقد أرجع الباحثون هذا

(١) انظر: مدرسة الإسكندرية، ص:٦٦: ٦٧

(٢) المرجع السابق، ص: ٦٧

(٣) التأريخ السَّبقيّ أو التَّبْكيرُ أو ما كان يعرف بالتوقع البلاغي، استشراف المستقبل: التطلّع إليه أو الحدس به
https://2u.pw/5FAFfXmb

(٤)انظر: المرجع السابق ص: ٦٧، ٦٨

التناقض إلى محاولات فيلون للتوفيق بين الآراء الأفلاطونية والآراء الرواقية وكذلك محاولته للتوفيق بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية[١]

تأثير الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية على تفسير فيلون لقصة الخلق:

هل كان فيلون السكندري أفلاطونيا؟

اتفق العلماء على أن الأفلاطونية عند فيلون تعكس الأفلاطونية المتداولة في الإسكندرية في ذلك الوقت ومن المرجح أن الفيثاغورية قد أثرت على اللاهوت السلبي عند فيلون وذلك؛ لأن فيلون كان يستخدم المصطلحات الأفلاطونية على نطاق واسع ويرى البعض: أن التوفيق بين الفيثاغورية والموضوعات الأفلاطونية يُعد من الصعوبة بمكان، وهناك إشارات عديدة تبين وقوف فيلون على الفرق بين التفوق الرواقي والسمو الأفلاطوني. [٢]

إذن جوهر الأخلاق الرواقية يكمن في مفهوم (oikeiosis) الذي يتطلب التكيف مع الطبيعة والطاعة المطلقة؛ لتوجيهاتها، فهذه الكلمة مشتقة من (oikos) وتعني المنزل، والهدف منه عند حياة الرواقي: هو معرفة كل مكان مخفيا في بيت الطبيعة والعيش فيه باحترام، لكن الأمر على العكس من ذلك عند الأفلاطونيين الأوسطيين حيث كان الهدف عندهم هو الابتعاد عن الطبيعة؛ لأنها موطن الأحاسيس والظلم، وبهذا الابتعاد يصبحون مشابهين لله على قدر الطاقة [٣]

(١)انظر : المرجع السابق ص: ٦٨

(2) First published Mon Feb 5, 2018; substantive revision Tue Aug 16, 2022-pp:17 https://plato.stanford.edu/entries/philo/

(3) Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition)، Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.)، PP: 18
.URL< https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .>

هناك موضوع آخر يشترك فيه فيلون مع الأفلاطونيين وهو اعتبار الأفكار أفكار إلهية وهي إحدى سمات الأفلاطونية. لكن فيلون لم يؤكد أن الأفكار خارجة عن الخالق فالله بالنسبة له هو الكلمة وهو العلة الفعالة الوحيدة أما عالم الأفكار (noetos kosmos) فهو عنده عالم أفكار الله، وعلى الرغم من هذه التناقضات نجد عند فيلون "البنية الثلاثية المشتركة" نفسها في العديد من النصوص الأفلاطونية الوسطى هذه البنية الثلاثية هي: الله ، ديميورج [١]، المبدأ الأول، الأفكار، والقوى التي يتصرف بها الله في المادة، والمادة نفسها، وبالإشارة إلى المبادئ الرياضية على الرغم من أن علم الحساب كان مذكورا في تعليقاته ومفهومه للمادة كما كان هناك العديد من التلميحات إلى عقيدة الثنائي الفلسفي(القاعدة التي لا شكل لها وغير محدودة) وهذا الكلام المذكور له جذور كتابية عميقة في فكر فيلون. [٢]

من أمثلة تأثير فيثاغورث على فيلون حديثه عن (الطائفة المقدسة) للفيثاغوريين وإعجابه بها كما أن هناك إشارات عديدة لهذه الفرقة في رسائله، كذلك يرى في الحظر الذي فرضوه على عدم النطق باسم معلمهم، وهذا يشبه الفكرة اليهودية عند عدم القدرة على الوصف الإلهي، كما أنه ذكر صراحة في بعض تعليقاته مقطعا حول الرقم (سبعة) والذي شبهه

(١) نظرية اغريقية تعني (Demiurge) الإنكليزية التي مصدرها كلمة δημιουργός (ديميورغوس) اليونانية ويقصد بهذا المصطلح (خالق الكون المادي) وأول من استعمل هذا المصطلح هو أفلاطون في العمل المسمى (طيماوس) والمصطلح له استعمال عند الافلاطونية الوسطى أما معناه عند الأفلاطونية المحدثة فهو المسؤول عن تشكيل العالم المادي المحسوس (الآراء الدينية والفلسفية ص:١١٩)

(2) Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition)، Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.)، PP:18

الفيثاغوريون بزيوس (مدير وحاكم كل شيء) كما أن هناك تلميحات إلى موضوعات فيثاغورس كما أنه استخدم الصفات التي ميز بها فيثاغورس الثنائي. كما وضح فيلون أن "المونـاد هو صورة العلة الأولى" والثنائي هو " المادة المنفعلة وغير القابلة للتجزئة" وهي المقصودة بكلمتي "المونـاد والثنائي" وقد استخدمهما فيلون بوصفها أدوات تفسيرية وليس بدائل فعلية لسرد الخلق في الكتاب المقدس، ويبدو الأمر هنا كما لو أن ضرورة عدم التطابق التام مع العقيدة الفلسفية اليونانية كانت بالنسبة لفيلون التزاما بالهوية بمعنى إن فيلون لم يستخدم هذه العبارات حتى لا يكون متوافق مع الفلسفة اليونانية نظرا لأنه له طبيعة خاصة وهي إيمانه بالكتاب المقدس [١] و يؤكد فيلون أن الإله منعزل عن العالم إلا إنه داخل كل شيء ويملأ كل شيء ويحتويه والإله قريب من العالم كما أنه بعيد عنه في الوقت نفسه، والاعتقاد بأن الإله مطلق و سام كما أنه منعزل عن العالم هذا التصور يترتب عليه تغير في تصور العلاقة بين الإله وبين العالم؛ لأن العنصر الإلهي هو أساس الموجودات وسبب وجودها، وهذا التصور مأخوذ عن الفلسفة الإغريقية التي تحدد العالم وتعزل فيه مبدأ شرط أن يكون خالدا أو خالقا وهذا يظهر بوضوح عند الفلاسفة الطبيعيين الأوائل كما أن هذه الطريقة تظهر في فلسفة أفلاطون وأرسطو عند حديثهم عن نظرية المثال أو الصور حيث يرون أن المثال أو الصورة نوعا من الجوهر هذا الجوهر يكون هو نفسه في كل الموجودات كما أنه يظهر أيضا في طريقة الرواقيين حيث يجعلون المبدأ في القوة الباطنية التي تحتوي على كل الموجودات و تطور الكائنات إذٍا العالم في رأيهم هو ظهور هذا العنصر الإلهي أما الزمن فهو الصورة المتغيرة الثابتة للأبدية [٢]

(1) Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy: pp:19

(٢) انظر: الآراء الدينية والفلسفية، ص:١١٤-١١٥

إذِا فكرة فيلون عن الإله بعيدة عن كل تصور كوني للإله كما إنها مختلفة عن تصور العالم المحسوس حيث يرى أن الله يبعد عن العالم، بل يبعد أيضا عن وجوده وكينونته، وكل خصائص العالم المحسوس، حتى لو كانت هذه الخصائص رياضية أو مثالية. أما عن حديث و وصف فيلون تكوين العالم فقد تأثر فيه بالصيغ الأفلاطونية وفي بعض الأحيان بفلسفة الرواقيين فالجانب الأكبر من النصوص المهمة عند فيلون قد أخذها عن محاورة (طيماوس) لأفلاطون – في الفصل الخامس حتى الفصل الرابع عشر – وقد تحدث فيها عن الصانع ومبادئ العالم وكل الآلهة الأقل رتبة، وقد أراد فيلون من خلال هذا التفصيل بيان وإثبات أزلية العالم [1] ، وقد استبدل فيلون بلفظ الصانع عند أفلاطون بتعبير آخر من الفلسفة الرواقية هو(العلة الفاعلة) أو (عقل العالم) كما أنه تحدث عن المادة الساكنة العقيمة في نفسها وهذه نظرية رواقية متعارضة مع نظرية أفلاطون كما أنه وضح أن العناصر تتكون بواسطة تغير هذه المادة، وهذه نظرية أخذها أيضا عن الرواقيين، وعند حديث فيلون عن كيفية تفسير العالم العقلي وضح أنها كتفكير الله الخالق للعالم، فهو يرى أن العالم المعقول ليس إلا نموذجا خلقه الإله عند تفكيره بالعالم المحسوس وهنا يظهر تأثير المذهب الأفلاطوني المحرف الذي عرفه (سنيكا)[2] ويظهر تأثير الفلسفة الرواقية على فيلون عند حديثه عن عظمة السماء وشرفها كما أن الحديث عن قدم

(١) انظر: الآراء الدينية والفلسفية، ص: ١١٦

(٢) فيلسوف رواقي عاش في روما القديمة اسمه لوسيوس آنيوس سينيكا الأصغر ولد سنة: ٤ ق.م وتوفي سنة: ٦٥، كان كاتبا ساخرا ولد في قرطبة وعاش في روما كان لوسيوس آنيوس سينيكا (٤ ق.م. – ٦٥ م) فيلسوفًا رواقيًا رومانيًا، وكاتبًا مسرحيًا، كان رجل دولة، وعمل مستشارًا للإمبراطور نيرون، والده هو سينيكا الأكبر (انظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشي، الطبعة الثالثة:٢٠٠٦ م، الناشر: دار الطليعة –بيروت، ص:٣٧٠)

العالم مأخوذ عن حديثهم عن العناية الإلهية ويعتقد الرواقيون أن السماء هي الجزء الذي يسود العالم، وقد وصف الرواقيون السماء بما وصف به فيلون (عقل العالم) كما أن هناك تأثيرا آخر على فكر فيلون من قبل الأفلاطونية عند حديثه عن الفراغ عند الرواقين ضد المشائين ويظهر التأثير الأفلاطوني في استعمال الصيغ الأفلاطونية عند الحديث عن العمل الإلهي، وأن الإله هو قائد للعالم من الفوضى إلى النظام هذه العبارة تأثر فيها فيلون عند تصريحه بأن الخالق يقود من الاضطراب إلى الترتيب كما أننا نلاحظ استعمال فيلون للصيغ الرواقية عند حديثه عن (الديميرج)، وأنه عند تكوين العالم استعمل كل عنصر من العناصر الأربعة، على التمام، فيرى أن الإله قد نظم المادة في مجموعها، ومصطلح المادة يراد به عند الرواقيين العناصر الأربعة المختلطة وبالرغم من هذا التلفيق –كما يعتقد البعض– عند فيلون فإنه يرى أن خالق العالم يشبه إلى حد كبير الصانع عند فيلون الذي يصور المادة أولا في أول فنراه يقول: بمادة كانت موجودة من قبل وأحيانا يقول إنها يتكون عنها كل شيء كما يكون عن الأم كما أنه شبه الكائنات قبل أن تملأها الذات الإلهية بالأشياء الناقصة أو الفارغة إلا أنه استبدل المادة المتحركة بالساكن غير الحي إذا المادة عند فيلون هي الذات أو جوهر جسمي وهذا يرجع الاختلاط العناصر الأربعة فالخلق عند فيلون لا يظهر إلا من الانسجام والمساواة في هذه المادة المختلطة، والإله عند فيلون يستعمل النظام عند تقسيمه وفصله بين الكائنات المتضادة إذن العالم من عمل الإله أما المقصود بالديميرج أو الصانع للعالم عند فيلون فهو أب العالم وخالقه كما أن فيلون يعتقد أن خلق العالم عمل إرادي للإله وليس اضطراريا فالإله في نظر فيلون خلق العالم بطيبته وفضله وأن الإله أراد للعالم ما هو خير،

وقد ذكر بعض الشراح أن فيلون يقول بالخلق من عدم وقد استدلوا على ذلك ببعض العبارات الواردة عن فيلون منها قوله: (الإله لم يخرج

الأشياء من الظلمات إلى النور فقط ولكن ما كان منها غير موجود سابقا قد خلقه أيضا إنه ليس صانعا فقط بل خالقا أيضا) [1] هذه العبارة استعملت في الشرح السبعيني للتوراة للدلالة على الخلق وهو بذلك يعارض الفكرة اليهودية بنظرية الديميرج الإغريقية وهو بذلك يريد التفرقة بين العالم المعقول والعالم المحسوس وهناك عبارة أخرى وردت عن فيلون يوضح من خلالها أن الإله خلق مع الأجسام المكان والزمان فإذا كانت المادة جسمية فهذا يدل على الخلق من العدم عند فيلون وهو يريد أن يدلل هنا على أن الإله ليس في الزمان ولا المكان؛ لأن الزمان مخلوق مع العالم وهو يريد بذلك أن يبين إن الأثر الإلهي هو دائما من عمل الديميرج والكائنات عند فيلون منها ما ليس في مادة وهي الحكمة و يقصد بها المُثُل أو العقول المحضة وهذه كانت عن الإله بدون مادة ويصح إطلاق الخلق عن عدم على الكائنات المعقولة وحدها وهذا التصور لا يتضح إلا مع وجود مُثُل أو أفكار في العقل الإلهي.

وقد أشار فيلون إلى الخلق حين ميز بين الإنسان (المثال) وبين الإنسان الأرضي الذي صنعه، ويتضح من خلال هذه الكلمات نزعة فيلون في نسبة البنوة الإلهية إلى الموجودات المثالية إذن هناك فرق بين الخلق والإيجاد فالخلق للكائنات المحسوسة أما الإيجاد فهو العلاقة المعنوية بين الإله والكائنات العقلية، ويرى فيلون أنه إذا كان كل شيء ممكنا للإله فإنه ينتج عن ذلك أن الخلق والإيجاد من عدم ليس مستحيلا على الله. ويتساءل فيلون: هل هذا الكائن الموجود أولاً يستحق هذا الأصل الإلهي؟

إنه يرى أن أفضل الموجودات هي التي توجد عن الله مباشرة وعن الكائن الآخر الذي هو وسيط له، أما بقية الكائنات الأخرى فلا تكون عن الله مباشرة، وهي كائنات متوسطة، بل أدنى منه ويرى أن الإيجاد أو الخلق لا يكون إلا عن خيرية الإله وفضله، فالكائن لا يوجد عن الإله وحده في

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون السكندري، ص: ١١٨

حدود قدرته التي تأتي عن الخير، أما أثر الإله على الكائنات الناقصة فلا يتأتى إلا بكائنات متوسطة أكثر كمالا من تلك الكائنات. أما عن الفكرة التي أدخلها فيلون في الفلسفة فهي فكرة الإيجاد على درجات مختلفة بواسطة وسطاء بين الإله وبين العالم وليست فكرة الخلق أو لإيجاد عن عدم [١]

ما المقصود باللاهوت السلبي والعناية الإلهية؟

يعد فيلون هو مؤسس اللاهوت السلبي في تاريخ الإيمان التوحيدي وذلك لارتباط إيمانه بالأشكال المعاصرة للشك، كما أنه يعد أيضا مؤسس نوع من الإيمان وهو أن "الإيمان هو الأساس لكل الحقائق الأساسية" ومن الواضح تنوع التفسير عنده والذي يعطي الانطباع بأن هدفه الوحيد هو جعل المواضيع الفلسفية تتوافق مع نص الكتاب المقدس على الرغم من أن فيلون ليس له منهج مثل أفلوطين[٢]. إلا أنه يتبع النظام الذي يكون فيه " المبدأ الأسمى هو الواحد" وهو يقصد بهذا إله اليهودية لا إله الفلاسفة، وهذه المشكلة من السوابق الفلسفية المحتملة عند فيلون وهي أنه تصور الإله على أنه لا يمكن معرفته، ولا يوصف بمفهوم معقد إذن السلبية تعني: التحدث بأفضل طريقة ممكنة عن الله وإمكانية إعلان كماله ومجده اللامتناهي. كما يقصد أيضا أن كل ما هو جيد له أصله في الله.

"وأن هناك نوعا من التشابه بين الوجود وبين الخالق والمخلوق" وعلى الرغم من التوافق التام مع بعضهم البعض إلا أنها مجرد وسيلة بشرية لاقتراح ما لا يمكن رؤيته ولا معرفته عن الإله، بل تعد أفضل وسيلة لاستحضار علاقة الإنسان بالله. وصف فيلون للإله بالسمو المطلق ومع

(١) انظر: الآراء الدينية والفلسفية، ص:١٢٠

(٢) فيلسوف يوناني، ولد في سنة ٢٠٣م ومات سنة ٢٦٩ أو ٢٧٠م في كامبانيا يعد فكره خير تمثيل للقرن الثالث الميلادي (انظر: معجم الفلاسفة، ص: ٧٦، ٧٧)

هذا له عناية بالعالم فالله حاضر في العالم الذي خلقه هذه المسألة يراها البعض بها تناقض ويعني بذلك التناقض بين السمو والعناية الإلهية

أما عن خلق العالم فقد استخدم فيلون شعارات من هذه الشعارات كلمة مكان الأفكار وهو تعبير المجازي عند فيلون يدل على أن احتواء العالم الواضح في مكان غير ممكن، ولكن في طيماوس De opificio الله لا يخلق فقط الأفكار، ولكن ينظمها في عالم مفهوم فيها، أما الشعارات الإلهية فهي زارع وخالق، وتشير الكلمات السابقة إلى مفهوم رواقي، وقد استطاع فيلون أن يحتفظ بالوحدانية بوصفها صفة لله على الرغم من تعدد أسمائه ونعوته وعلى الرغم من عمله على العالم. (١)

ويلمح فيلون إلى سلف الإنسان الأصلي على أنه العيش في عالم يحكمه دستور أي الحق سبب الطبيعة وسمي بعنوان أكثر ملاءمة مرسوم أي "قانون إلهي" وفقا للالتزامات وتم توزيع الحقوق على كل مخلوق وهذه كلها مفردات رواقية تحدث فيلون أيضا عن العقل الصحيح للطبيعة بدلا من قانون الطبيعة وربما يكون هذا مجرد اختلاف في استخدام المصطلحات.
تحدث أيضا فيلون عن الخلق في رسالة Timaeus حيث أعلن أن الله هو الخالق الوحيد لكلا النموذجين للعالم والعالم نفسه وهذا لم يمنعه من الاعتماد على بعض الأنماط الموضحة لهذه الفكرة والمقصود بها الخلق الكوني وهو نموذج قوة ناشطة تعمل من غير شروط وهذا أمر صعب؛ لأن فيلون يؤكد أن الله خالق العالم السابق، ومن المحتمل أن يكون هناك فارق كبير بين المادة غير مشروطة والفراغ الخالص بالنسبة له مهمة الله الأولى، على الرغم من أن فيلون يرفض الاعتراف بتاريخية الخلق الذي يُعد كعمل كمهندس معماري لوضع مشروعه أي لهيكلة عالم، ومن الواضح أنه ينظر

(1) Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy: pp:25

إليه على أنه نموذج للعالم المادي أما المحتويات الرئيسية للكون غير المادي هو السماء والأرض غير المرئية والهواء والفراغ والماء والروح والنور بعد إنشاء السماء والأرض في اليوم الرابع شرع الله في ترتيب السماء وتزينها بأجسام سماوية رائعة

وبناء على الكلام السابق نستطيع أن نصل إلى العناصر التالية:

١-الله لديه الحرية المطلقة ويخلق الأرض الأقل أهمية من قبل أن يخلق الأجرام السماوية الأكثر أهمية

٢-إنه يعرف ما سيفكر فيه البشر غير الموجودين آنذاك ويريدونه، لمنعهم من التفكير في أن الحركة السماوية للهيئات هي سبب كل شيء هذا يمكن أن يسمى عند الكلدانيين إغراء لا يخلو من أوجه التشابه مع الرواقية وهو هوس الخوف عند فيلون، في هذه المرحلة يبدأ قسما واسعا عن فيثاغورس وهو علم الحساب وكذلك التأمل في كمال العدد أربعة [١] أما في اليوم الخامس فيخلق الله الكائنات الحية وفقا لما جاء في الأفلاطونية و الأرسطية ومن الملاحظ أن هناك فرقا حاسما بين أفلاطون وفيلون حول هذه النقطة في حين أن التسلسل الخلقي تنازلي في السابق أما عند المفسرين السكندريين فإنه تصاعدي وهم الذين يهدفون إلى الدفاع عن الكتاب المقدس، فالأسماك التي هي المخلوق الأول والإنسان الذي هو تاج الخلق والطيور البرية خُلقت في اليوم السادس، وهي بالنسبة لفيلون مناسبة لتطوير بعض مواضيعه الرئيسية وهي تشابه الإنسان مع الله بناء على الفكرة الأفلاطونية والرواقية القائلة بأن العقل يحمل الشيء نفسه. فالمكانة التي يحتلها الإنسان تشبه الخالق العظيم في العالم، ومفهوم قوى الله الذي قدمه بتفسيره من

(1) Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy: pp:27

الكلمات دعونا نصنع إنسانا على صورتنا والشبه في الواقع فيلون يجادل ويقول لم يكن الله بحاجة إلى أحد ليخلق الإنسان لكنه فضل ألا تنسب خطايا الإنسان إليه أيضا يستشهد فيلون بالفكرة الأفلاطونية للتأمل الرائد إلى الفلسفة هذه الفكرة قد تكون محفوفة بالمخاطر؛ لأنها قد تؤدي إلى الانبهار بالأشياء الدنيوية وبعد تأمل حسابي طويل في اليوم السابع أو السبت يصل فيلون إلى الأصل أي الرجل الأول والذي يعد أكثر تميزا في جسده وكذلك روحه لأنه عاش في الكمال والانسجام مع الطبيعة بلا مأوى ولكن مع هذا كان الكون كله منزله ومدينته حيث أقام فيه بأمان تام نسب الله إلى الإنسان الأول فرض الأسماء وهو موضوع فلسفي مع الأفلاطونية يدل على قوة الدلالات، ثم يشرح فيلون نزوله إلى الشر بخلق المرأة، كما تم بيان دور حواء في أنطولوجيا آدم أي عدم الاستقرار وهو تفسير فيلون المجازي كما فسر الثعبان بأنه رمز المتعة ومع ذلك لا يمكن القول إن المتعة تكون شرا مطلقا في فكر فيلون.يبدأ فيلون ببيان ضآلة ما نعرفه عن السماء، ثم يصل إلى الإنسان الذي يقول عنه إنه لديه أربعة أجزاء: الجسم، الإحساس، الكلام، الفكر، ثم يكشف كل ما نعرفه عن الثلاثة الأولى فيقول على سبيل المثال هذا الجسم له ثلاثة أبعاد وستة طرق للحركة، ولكن فيما يتعلق بالعقل فيقول إنه غير مفهوم على الإطلاق لا نعرف شيئا عن طبيعته وطريقته كما هو الحال مع مكان الجنة في العالم فنحن غير قادرين على القول أي شيء عن ذلك لكن على النقيض من ذلك الجهل العلمي والفلسفي يعطينا الكتاب المقدس معلومات حقيقية عن العقل فيصفه بأنه فيض إلهي [١]

(١) انظر: المرجع السابق: ص:٣١

نماذج من التفسير الرمزي لقصة الخلق عند فيلون:

استخدم فيلون التفسير الرمزي والحرفي في تفسير قصة الخلق فهو يفسرها على أنها حدث تاريخي ويفسرها أخلاقيا على أنها دعوة إلى طاعة الله ومحبته ويفسرها رمزيا على أنها حقائق عقلية وروحية استخدم في هذا التفسير الأفكار الأفلاطونية، والمفاهيم الفلسفية اليونانية

ويعتقد أحد الباحثين [١] أن تفسير فيلون لقصة الخلق تفسير مبتكر ومتفرد، وكان الهدف منه نشر التوراة بين الثقافات المختلفة.

فرق فيلون بين خلق العالم وترتيبه وأن العالم مخلوق من مادة أزلية، هذه المادة كانت في حالة فوضى وظلام، ثم قام الإله بترتيب هذه المادة بحكمته وكلمته، فجعل منها هذا العالم المرتب والجميل.

وأشار فيلون في تفسيره (أيام الخلق الستة) على أنها مراحل روحية غير مرتبطة بالزمان المادي، بل إنه اعتبر أن كل يوم من هذه الأيام يشير إلى مبدأ فلسفي أو فضيلة أخلاقية، وقد ذكر ذلك عند شرحه الكلام الوارد في سفر التكوين: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"[٢] فسر هذه المقولة بأنها دليل على وجود كائنات روحية تعمل كوسطاء بين الله والعالم.

وأما عند حديث فيلون عن خلق الإنسان فذكر أنه خلق من ثلاثة عناصر هي الروح والعقل والجسد، وهذه العناصر الثلاثة تشكل ثلاثة أنواع من البشر وهي: الإنسان المثالي، والإنسان المختار، والإنسان المادي.

أما المقصود بالإنسان المثالي: فهو عقل الإنسان وهو نسخة من حكمة الله.

---

(١) إميل بريهيه أنظر: الآراء الدينية والفلسفية ص: ٧٨ (ويعتقد إميل بريهيه أن الأساس الذي يقوم عليه مذهب فيلون هو تحويل التاريخ اليهودي بواسطة التأويل الرمزي إلى مذهب للخلاص والنجاة وهذا الامر انفرد به فيلون عن السابقين عليه)

(٢) سفر التكوين: ١: ٢٦

وأما الإنسان المختار: فهو روح الإنسان وهو قادر على التواصل مع عالم الأفكار.

أما الإنسان المادي: فهو جسد الإنسان، وهو الذي يكون خاضعا للغرائز والشهوات.

وردت بعض النصوص في سفر التكوين منها: "وشكَّل الله الإنسان من خلال أخذ الطين من الأرض وتنفس في وجهه نسمة الحياة"[١] وقد فسرها بأنها تدل على أن الإنسان خلق من عنصرين متناقضين هي الروح والمادة (فالروح) هي الإنسان السماوي و(المادة) هي التراب أي الإنسان الأرضي؛ لذلك يجب على الإنسان أن يسعى إلى تحرير روحه من قيود المادة ويتقرب إلى الله[٢]

"وزرع الله جنة عدن نحو شروق الشمس"[٣] ويقصد بها فيلون الحالة التي يكون عليها الإنسان قبل الخطيئة؛ لأنه كان يعيش في سعادة وهدوء وبراءة، والمقصود بكلمة عدن باللغة العبرية المتعة والمقصود بها هنا المتعة الروحية التي يشعر بها الإنسان. [٤]

"شجرة الحياة في وسط الجنة"[٥] ويقصد بها إنها رمز لحكمة الله والفضيلة التي تعطي الإنسان حياة أبدية وهي نفسها شجرة معرفة الخير والشر، ويقصد بها اختبار الإنسان من قِبَل الله؛ ليرى إذا كان سيطيع أم لا؛ لأن المعرفة تؤدي إما إلى الحياة أو الموت[٦]

---

(١) سفر التكوين:٢: ٧

(٢) نظر الاعمال الكاملة –فيلو السكندري: ص:٩٣

(٣) سفر التكوين: ٢ :٨

(٤) انظر الاعمال الكاملة –فيلو السكندري: ص:٩٥-٩٦

(٥) سفر التكوين: ٢: ٩

(٦) انظر الاعمال الكاملة –فيلو السكندري: ص:٩٩-١٠٠

التأويل الرمزي لقصة الخلق من أجل هدف أخلاقي:

فسر فيلون الأوامر والنواهي الواردة في الكتاب المقدس بمعنى أخلاقي وهو بذلك ينزع عن الشريعة الموسوية الطابع السياسي ويحولها إلى شريعة أخلاقية [١] تحدث فيلون عن النفس البشرية فأوضح من خلال قصة الخلق أن النفس البشرية كانت غير مكترثة بالأخلاق ثم كانت متعلقة بالرذيلة وواقعة فيها ثم تدرجت فأصبحت متجهة نحو الفضيلة.

وقد أوضح فيلون كل مرحلة من المراحل التي تمر بها النفس الإنسانية على أنها تمثل شخصية من شخصيات الكتاب المقدس، فآدم هو الشخصية التي لا إلى الفضيلة ولا إلى الرذيلة، ثم بعد ذلك تكون حالة من الإحساس وتمثلها حواء التي تغويها بعد ذلك اللذة وتتمثل في الحية، ثم تلد النفس العجب وهو الذي يمثل قابيل، ثم بعد ذلك نجد الخير وتمثل شخصية هابيل الذي يبتعد، ويمثل موته هابيل موت الحياة الأخلاقية. [٢]

كما كان يسعى أيضا إلى وضع المعنى الخُلقي في مقابل المعنى الحرفي؛ لأنه يرى أن الطقوس الدينية بمنزلة العلامات التي ترشد إلى الشروط الخلقية للالتزام بالعبادة كما أنه يؤول أيضا تحريم بعض الحيوانات النجسة بمعنى أخلاقي وهو التخلي عن الشهوات الرديئة. [٣]

والنفس عند فيلون لا تصل إلى درجة الكمال إلا من خلال وسائط هي التي تحدد معالم الوجود ووظيفة النفس وهو الترقي نحو الخلاص.

والتطهير يكون من خلال الاعتماد على المجاز الأخلاقي.

---

(١) انظر: الآراء الدينية والفلسفية، ص: ٥٥

(٢) انظر: مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية من خلال أعمال فيلون الاسكندري وموسى بن ميمون دكتور عفيان محمد، مجلة تطوير كليه العلوم الاجتماعية والانسانية الجزائر، المجلد الثامن/ العدد:(١) (جوان ٢٠٢١)، ص :١٠٨تاريخ النشر ٦/٣٠/ ٢٠٢١م

(٣) انظر: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، ص: ٦١

قام فيلون بتأويل الأشخاص في قصص التوراة على أنها رموز لحالات النفس الداخلية، فهو يحول النفس الإنسانية من خلال المجاز على نحو حسن أو سيء، وقد اتخذ من قصة الخلق رموزا تعبر عن حالات النفس الداخلية، وتقلبها بين الخير والشر أو الفضيلة والرذيلة. (١)

المبحث الثاني: موقف فيلون من قصة الخلق في الميزان:

بعد العرض السابق لرأي فيلون السكندري في قصة الخلق ينبغي الوقوف مع حديث القرآن الكريم عن خلق الله تعالى للسماوات والأرض والمخلوقات جميعا وموقف الإسلام من قضية الخلق والإقرار بما جاء به القرآن الكريم وعدم تأويل الآيات التي تحدثت عن خلق العالم من العدم

-وردت بعض الأقوال عن فيلون يثبت فيها خلق العالم من العدم (٢)

وهذا الرأي إن ثبت صحة نسبته إلى فيلون فهو متفق مع جاء في الآيات القرآنية، وقد عرض إميل بريهيه لهذا الرأي كما عرض رأيا آخر لفيلون يقول فيه بأزلية العالم، ثم عقب على ذلك بأن قضية الخلق من عدم ليست محور اهتمام فيلون، لكن الأمر الذي يريد أن يضيفه إلى لفلسفة هو قضية الخلق المتدرج للعالم.

وعلى كل حال فقد اختلف الشراح في فكر فيلون هل قال بالعالم الأزلي أو الخلق من عدم؛ لذلك هذه القضية لم يتم الحسم فيها من قِبَل الشراح؛ لذلك ينبغي بيان الموقف الصريح والواضح في الإسلام من هذه القضية وهو أن العالم حادث خلقه الله بعد أن لم يكن ومن الآيات الكثيرة الدالة على ذلك:

---

(١) اشكاليه التأويل في سياق الفلسفة الإسلامية ابن رشد انموذجا/ الباحث: حرابي نور اليقين، رساله ماجستير في العلوم الاجتماعية فرع الفلسفة تخصص الفلسفة العامة جامعة محمد خيضر بسكره كليه العلوم الاجتماعية للعام:٢٠٢٠/٢٠٢١م، ص:٢٤

(٢) ورد هذا الرأي عن فيلون في ص:٣٨، ٣٩ من هذا البحث

أولا: الآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق العالم:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحدثت عن خلق السماوات والأرض تزيد على الألف آية وجاء البعض منها في سورة البقرة، وآل عمران، والأنعام، والأعراف، والتوبة، ويونس، وهود، وإبراهيم، والنحل، والإسراء، والكهف، والفرقان، والنمل، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، ويس، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والأحقاف، والحديد، والتغابن.

١- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ....) (١)

٢- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (٢)

٣- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (٣)

٤- (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤)

٥- (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٥)

---

(١) سورة البقرة الآية (١٦٤)
(٢) سورة آل عمران الآية: (١٩٠)
(٣) سورة الأنعام الآية: (١)
(٤) سورة الأنعام (٧٣)
(٥) سورة الأعراف: الآية: ٥٤

٦- (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١)

٧- وقوله سبحانه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) (٢)

تفسير الآية: ذكر الطبري في تفسيره: جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟(٣) فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات، يعني من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم» قالوا: صدقت إن أتممت، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون، فغضب، فأنزل الله {وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون} (٤) أما عن سبب نزول هذه الآية فيذكر النيسابوري : أن اليهود قالت:(إن الله خلق الخلق في ستة أيام واستراح يوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية)(٥)

(١) سورة العنكبوت الآية: ٢٠

(٢) سورة قّ: الآية:٣٨

(٣) تفسير الطبري، ج:٢١، ص: ٤٦٥

(٤) المستدرك على الصحيحين/ للنيسابوري:كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم عليه السلام: رقم الحديث: ٣٩٩٧

(٥) أسباب نزول القرآن: النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ،الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ص: ٣٩٧

وهذ يوضح أن الله تعالى منزه عن التعب والنصب واللغوب وأن ما ذهب إليه اليهود يخالف النصوص الصريحة وفي الكتاب والسنة.

أما الأحاديث الواردة عن المخلوقات التي خلقها الله وترتيب خلقها فقد ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك: روى الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج، حدثني ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال:" خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاث، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلق خُلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل"(١)

كما قال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ"(٢) قال: إن الله كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئًا مما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخانًا، فارتفع فوق الماء، فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها، فجعل سبع أرضين في يومين الأحد، والاثنين، وخلق الأرض على حوت وهو النون الذي قال الله تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"(٣) (٤)

(١) مسند الإمام أحمد رقم الحديث:16218 السنن الكبير للبيهقي باب: بَابُ مُبْتَدَأِ الْخَلْقِ رقم الحديث:16218

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٩

(٣) سورة القلم: الآية:(١)

(٤) رواه الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب من =

أما عن تصور فيلون لخلق العالم فهو مخالف لما جاء في القرآن الكريم:

أولا: عند حديث فيلون عن خلق العالم ذكر أن الإله متصف بالعلو المطلق والسمو، ولكنه خالق للعالم، وهذا تناقض في فكره؛ لذلك قال إن خلق العالم من خلال الوسطاء، ومنهم اللوجوس، وقد جعله وسيطا بين الله والخلق، وأعطاه من الصفات ما يخالف النصوص الصريحة في القرآن والسنة؛ لأن الله منزه عن مشابهة المخلوقات، وأنه متعالٍ فوق جميع المخلوقات (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[1] قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[2]

ثانيا: استخدم فيلون الأفكار ووصفها بالأزلية وأنها حقائق مستقلة عن المادة وهذا يخالف ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأن جميع ما في الكون تحت إرادة الله تعالى وقدرته ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وكل شيء يقع على مراد الله وإرادته.

ثالثاً: يدعي فيلون أنه يؤمن بأن التوراة بوصفه كتابا مقدسا وجميع الأسفار وكل ما جاء به موسى من أسفار فأنها تتصف بالقداسة إلا أنه على الرغم من هذا فقد قام بتأويل نصوص التوراة تأويلا مجازيا وتحريفها حتى تتفق مع الآراء الفلسفية اليونانية.

=

تفسير سورة هود رقم الحديث: ٣١٠٩ ، وابن حبان، ذكر الإخبار عما كان عليه العرش قبل خلق الله جل وعلا السماوات والأرض، رقم الحديث: ٤٤٧٧، وابن ماجه، كتاب الإيمان وفضل الصحابة، باب: باب فيما أنكرت الجهمية رقم الحديث: ١٨٢ وأحمد بألفاظ متقاربة

(١) سورة الشورى: الآية: ١١

(٢) سورة الرعد الآية: ٩

رابعا: فسر فيلون بعض عبارات التوراة تفسيرا مجازيا، وفي بعض النصوص الأخرى تفسيرا حرفيا دون أن يبين القواعد التي وضعها ليفسر بعض الآيات ويترك البعض الأخر ولا يفسره تفسيرا مجازيا.

خامساً: أضاف فيلون مصطلحات ومعانيَ فلسفية للتوراة دون أن يبين مدى صحة هذه المصطلحات أو صدقها.

سادساً: أثبت فيلون وجود الوسطاء بين الله والعالم وقال باللوجوس وجعله كائنا مستقلا عن الله ووصفه بابن الله أو الملاك وهذا يخالف توحيد الله وصفاته التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

أما إذا نظرنا إلى القرآن الكريم فنجد أنه لا يحتاج إلى تأويل فإن وجد بعض المعاني الغامضة في القرآن–على البعض من المسلمين– فإن الآيات الأخرى توضح ما غمض في البعض الآخر وذلك؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، وإن لم يكن ذلك كان البيان والإيضاح في السنة النبوية فالقرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وبينه لصحابته الكرام فكان منهم: عبد الله بن عباس الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)[1] فكان بذلك ترجمان القرآن، ثم التفسير بالمأثور

الآيات التي تحدثت عن خلق الإنسان:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحدثت عن خلق الإنسان منها ما ورد: في سورة النساء، وسورة الأعراف، وسورة الحجر، وسورة النحل، وسورة

(١) صحيح البخاري: كتاب الوضوء: باب: باب وضع الماء عند الخلاء رقم الحديث (١٤٣) ، حجر (١/ ٢٤٤) ، صحيح مسلم: ٤٤ – كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: ٣٠ – باب من فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما رقم الحديث:(٢٤٧٧)

مريم، وسورة الأنبياء، وسورة الحج وسورة المؤمنون، وسورة الفرقان، وسورة الروم، وسورة السجدة، وسورة يس، وسورة الزمر وسورة ق، وسورة الرحمن، وسورة نوح، وسورة القيامة، وسورة الإنسان، وسورة عبس، وسورة الانفطار، وسورة الطارق، وسورة البلد، وسورة العلق.

ومن الآيات نذكر: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [1]

- تحدث فيلون عن اللوجوس ليوضح كيفية خلق الله للعالم من المادة الأولى وهي مادة بدائية غير محددة، وصور اللوجوس على أنه العقل الإلهي والكلمة الإلهية وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الصريحة التي توضح أن الله خلق العالم من العدم وأنه إذا أراد شيء فإنما يقول له كن فيكون
- أوضح فيلون أن الله خلق العالم المثالي في عقله بالاستعانة باللوجوس ثم خلق العالم المادي فجعله على شاكلة العالم المثالي وهذا يخالف النصوص القرآنية التي تحدثت عن خلق الكون وما فيه من مخلوقات.
- وصف فيلون الله بصفات منها الخير المطلق والكمال المطلق وأنه لا يشبه شيئا من المخلوقات وأنه لا يمكن إدراكه بالحواس أو العقل، بل يدرك بالإيمان والمعرفة الروحية وهذا إن صح من جهة المعنى لا يصح من جهة الاطلاق؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية.
- أن القرآن الكريم ينفي عن الله تعالى الشريك والولد ويصف الله بأنه الخالق للعالم والمدبر له وأن جميع ما في الكون واقع بإرادة الله وقدرته

(١) سورة النساء الآية: (١)

الخاتمـــــة:

بعد الانتهاء من البحث نشرع في ذكر النتائج التي توصل إليها البحث وهي على الاتي :

أولا: فسر فيلون الأيام الستة للخلق بأنها مراحل روحية غير مرتبطة بالزمان المادي، وإنما هي دليل على مبدأ فلسفي وفضيلة أخلاقية؛ لأن الزمن لم يخلق بعد أو خُلِق بعد خلق العالم.

ثانيا: أول فيلون أسماء الأنبياء الواردة في الكتاب المقدس تأويلا رمزيا يتناسب مع المعنى الأخلاقي الذي ذهب إليه حيث اعتبرها بأنها المراحل التي تمر بها النفس الإنسانية .

ثالثا: استطاع فيلون أن يجمع الآراء الكثيرة في عصره وأن يضعها على هيئة مزيج من الأفكار المتعارضة ويستخلص منها بعض الأفكار الأساسية الخاصة به من هذه الأفكار فكرة الإله المفارق للعالم والخالق له فهو بعيد عنه كل البعد لكنه يعتني بالعالم فأخذ من الكتاب المقدس فكرة العناية وحتى لا يقع في التناقض جعل الاتصال بين الله والعالم من خلال الوسطاء وعلى رأسهم اللوغوس أو الكلمة.

رابعا: استخدم فيلون الحجج الواردة عن بعض الفلاسفة حتى يدلل على أن غاية النفس هي البلوغ إلى الإله والاتحاد به.

خامسا: قرر فيلون أن هناك اتفاقا ضمنيا بين الفلسفة الأفلاطونية وبين الدين اليهودي اتضح ذلك من خلال رأيه القائل بأن العالم نشأ من عدم ومع ذلك لا يتعرض للفساد والانحلال وقد أخذ هذه الفكرة عن الأفلاطونيين.

سادسا: قسم العالم إلى عالم المادة وعلم الأفكار واعتبر أن الأفكار نسخ مثالية الأشياء المادية وأن الإنسان يستطيع الوصول إليها عن طريق الروح والعقل.

سابعا: آمن فيلون بوجود كائنات روحية تعمل وسطاء بين الله والعالم كما آمن بوجود الكلمة أو اللوجوس باعتباره مفهوما يفسر به كيفية خلق العالم

ثامنا: استخدم فيلون مفاهيم فلسفية وأفكار أفلاطونية؛ لشرح وتفسير خلق العالم، ويمكن أن نقرر أن قصة الخلق هي أساس فكر فيلون ويتضح ذلك من خلال تفسيره لسفر التكوين، وقد اعتبر البعض أن استخدام فيلون للتفسير الرمزي كان الهدف منه نشر التوراة على أنها ديانة عالمية بين الثقافات المختلفة.

تاسعا: اعتمد فيلون في تفسيره لخلق العالم على الترجمة السبعينية للتوراة استخدم فيها المفاهيم الفلسفية اليونانية ففرق بين خلق العالم وترتيبه وقرر أن العالم خُلق من مادة أزلية هذه المادة كانت في حالة من الفوضى والظلام.

عاشرا: اختلف الباحثون حول طبيعة فكر فيلون، فذهب البعض إلى القول: بأن فلسفته تفسير للنزعة الدينية، واستخدم الفلسفة لتفسيرها، وأن دور الفلسفة يقتصر على تفسير الديانة اليهودية وتفصيلها، فهو يبدأ من الإيمان بحقائق الديانة الموسوية ثم يحاول أن يفسرها بعد ذلك، فالأصل هو الإيمان والتعقل يأتي بعد ذلك، بينما ذهب البعض الآخر إلى: أن فكر فيلون هو تطور طبيعي للفترة الزمنية التي عاش فيها وأن دوره اقتصر على تفسير جميع التيارات السابقة عليه فكانت فلسفته عبارة عن تطور للفلسفة اليونانية وبهذا يكون فكر فيلون هو تطور منطقي لهذه الفترة، أما مسألة تأثر فيلون بالديانة اليهودية فيعتقدون أنه لم يستخدم من الديانة اليهودية إلا بعض التعبيرات التي جاءت فيها فمن حيث الشكل تكون أقرب للديانة يعني موسوية أما من حيث المضمون فهي أقرب إلى الفلسفة اليونانية.

قائمة المصادر والمراجع

١-الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، الأستاذ إميل بريهييه، ترجمة: د/محمد يوسف موسى، د/عبد الحليم النجار، الناشر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، طبعة:١٩٥٤م،

٢- اشكاليه التأويل في سياق الفلسفة الإسلامية ابن رشد أنموذجا/ الباحث: حرابي نور اليقين، رساله ماجستير في العلوم الاجتماعية فرع الفلسفة تخصص الفلسفة العامة جامعة محمد خيضر بسكره كليه العلوم الاجتماعية للعام:٢٠٢٠/٢٠٢١م

٣-بين الدين والفلسفة: في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى، الناشر مؤسسة هنداوي ط ٢٠١٨م،

٤- تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند راسل، الجزء الأول الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين- الناشر مؤسسة هنداوي صدر الكتاب باللغة الإنجليزية سنة١٩٤٥م، وصدرت الترجمة سنة ١٩٦٧م

٥- تاريخ الفلسفة اليونانية، ماجد فخري، الطبعة الأولى ١٩٩١م، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ص: ١٨٦

٦- تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص: ٢٨٨ -الناشر مؤسسة هنداوي بتاريخ: ٢٠١٧ م

٧-التأويل الرمزي في النص الديني: فيلون السكندري أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الناشر: جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، شهيدة لعموري، المجلد/العدد: مج١١، ع٤ الجزائر التاريخ الميلادي: ٣١/ ١٢/ ٢٠١٩م

٨-التأويل في اليهودية أسبابه ودوافعه وأثره في الفكر الديني المسيحي -د إسلام عبد الوهاب الشوابكة -المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج (١٨) ع: (٣) ١٤٤٣هـ -٢٠٢٢م

٩- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،

١٠- تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، د: نجيب بلدي، الناشر: دار المعارف بمصر، سنة: ١٩٦٢، مكتبة الدراسات الفلسفية

١١- تهذيب اللغة: مادة أولا ج: ١٥، ص: ٤٣٧ تحقيق إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م

١٢-خلاصة الفكر الأوروبي دكتور عبد الرحمن بدوي خريف الفكر اليوناني الطبعة الرابعة عام ١٩٧٠ الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة
١٣-الدلالات السياسية لمفهوم اللوجوس عند فيلون السكندري، الناشر: مجلة: أوراق فلسفية، محمد صفار، المجلد/العدد: ع ٤٠ – عام:٢٠١٤م ص:١٥١
١٤-رسالة في اللاهوت والسياسة باروخ سبينوزا، ترجمة حسن حنفي ومراجعة فؤاد زكريا النشر مؤسسة هنداوي طبعة: ٢٠٢٠م
١٥- صحيح الإمام البخاري
١٦- صحيح الإمام مسلم
١٧- فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال لابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، الناشر دار المعارف، الطبعة الثالثة،
١٨- فلسفة المشارقة بحسب الفرنسي إميل برهييه – اندبندنت عربية (independentarabia.com)إبراهيم العريس باحث وكاتب – الأحد ٨ نوفمبر ٢٠٢٠ https://2u.pw/d4sBUMc
١٩- الفيلسوف اليهودي فيلو السكندري–الأعمال الكاملة، ج١، ترجمة أمير سامي،
٢٠ – فيلون ومنهج التأويل الرمزي، بحث منشور في مجلة المداد، وهي مجلة علمية تابعة لجامعة زيان عاشور في الجزائر. المقال من تأليف موسى معيرش، وهو باحث في الفلسفة اليهودية. جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد: ٦، نشر في ديسمبر ٢٠١٥م
٢١- فيلون الإسكندري وفلسفته التوفيقية بحث نشر في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية عام .٢٠١٧
٢٢- فيلون الاسكندري والأسطورة اليونانية الروايات والرموز والحجج: فرانشيسكا أليسي، لودوفيكا دي لوكا، دراسات في فيلو الإسكندرية، ١٠. يدن: بريل ٢٠١٩.ص: ٢٩١
٢٣-فيلو الإسكندرية /رالف ماركوس مطبعة جامعة هارفارد١٩٢٩م
٢٤-فيلون الإسكندري والأثر الفلسفي اليوناني على فكره الديني / د: نصيرة عمارة، د: محمد عمارة الناشر: مجلة المنهل المجلد:٨، العدد:١ سنة ٢٠٢٢م تاريخ النشر: ١٣ /٦ / ٢٠٢٢م، مقال نشر في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة تكريت عام .٢٠١٩
٢٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ- ج:١١

٢٦-قصة الحضارة، ول ديورانت، ج٣، المجلد الثالث الحضارة الرومانية، ترجمة: محمد بدران، بدون رقم طبعة بيروت
٢٧- مدرسة الاسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: مصطفى النشار، الطبعة الأولى:١٩٩٥م، الناشر دار المعارف – القاهرة، ص: ٥٧،
٢٨- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج١ ط:١٩٨٢م، الناشر: دار الكتاب اللبناني-بيروت-لبنان
٢٩-معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، الناشر دار الجنوب -تونس،
٣٠-مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية من خلال أعمال فيلون الاسكندري وموسى بن ميمون دكتور عفيان محمد، مجلة تطوير كليه العلوم الاجتماعية والانسانية الجزائر، المجلد الثامن/ العدد:(١) (جوان ٢٠٢١)، تاريخ النشر ٦/٣٠/ ٢٠٢١م
٣١- موسوعة عباس محمود العقاد، المجلد الأول توحيد وأنبياء، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان- الطبعة الأولى نوفمبر: ١٩٧٠، ص: ١٨٣
٣٢-النص الديني اليهودي وسؤال التأويل. القراءة الرمزية في مواجهة القراءة الحرفية فيلون السكندري نموذجا، زينب بومهدي، مجلة المعيار، مجلد:٢٥ السنة ٢٠٢١م جامعة مولود معمري.
٣٣-النص المقدس بين الفهم الديني والتأويل الفلسفي الباحثة: فضيلة سنوسي (باحثة في الفلسفة جامعة وهران محمد بن أحمد مجلة أكاديمية فصلية محكمة البحوث الفلسفية الاجتماعية والنفسية المجلد ٥ العدد ١ مايو ٢٠١٨هـ
٣٤-النهاية في غريب الحديث، ج:١، ص:٨٠، ط: الحلبي ١٩٦٣م، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة – القاهرة، ط: ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية

٣٥- موسوعة ستانفورد للفلسفة (إصدار" ليفي، كارلوس، "فيلو الإسكندرية خريف ٢٠٢٢)، إدوارد إن زالطا وأوري نودلمان (محرران)، عنوان URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .
Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.),

URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/

٣٥-مكتبة الكونجرس https://www.loc.gov https://id.loc.gov/authorities/names/nr٩٩٠٢٨٩٧٥.html

Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/

٣٧--بحث باللغة الإنجليزية بعنوان "فيلو الإسكندرية"، ليفي، كارلوس، موسوعة ستانفورد للفلسفة (طبعة خريف ٢٠٢٢)، إدوارد إن زالتا وأوري نودلمان (محرران)، https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/

38-The Story of Creation: Its Origin and Its Interpretation in Philo and the Fourth Gospel

39- Philo of Alexandria and Greek myth: narratives, allegories, and arguments: Francesca Alesse, Ludovica de Luca, Philo of Alexandria, and Greek myth: narratives, allegories, and arguments. Studies in Philo of Alexandria, 10. Leiden: Brill, 2019. Pp. xvi, 291.

40- "فيلو الإسكندرية"موسوعة ستانفورد للفلسفة ليفي، كارلوس، (إصدار خريف ٢٠٢٢)، إدوارد إن زالطا وأوري نودلمان (محرران)، عنوان URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .

-First published Mon Feb 5, 2018; substantive revision Tue Aug 16, 2022-pp:17 https://plato.stanford.edu/entries/philo/

40- Lévy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition)،

PP: ،Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.)
18.URL=
<https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/
.</philo

References :

1-alara' aldiyniat walfalsafiat lifilun al'iiskandiri, al'ustadh 'iimil brihyih, tarjamatu: du/muhamad yusif musaa, da/eabd alhalim alnajar, alnaashir: matbaeat mustafaa alhalabi wa'awladuh bimasr, tabeatu:1954m,

2- ashkalih altaawil fi siaq alfalsafat al'iislamiat aibn rushd 'unmudhaja/ albahithi: harabi nur alyaqina, risaluh majistir fi aleulum alaijtimaeiat fare alfalsafat tukhasis alfalsafat aleamat jamieat muhamad khaydar bisukarih kilih aleulum alajtimaeiat lileami:2020/2021m

3-bin aldiyn walfalsafati: fi ray abn rushd wafalasifat aleasr alwasiti, muhamad yusif musaa, alnaashir muasasat hindawi t 2018m,

4- tarikh alfalsafat algharbiati, birtrand rasilu, aljuz' al'awal alfalsafat alqadimata, tarjamat zaki najib mahmud, murajaeat 'ahmad 'amin- alnaashir muasasat hindawi sadar alkitab biallughat al'iinjliziat sanata1945m, wasadarat altarjamat sanatan 1967m

5- tarikh alfalsafat alyunaniati, majid fakhri, altabeat al'uwlaa 1991ma, dar aleilm lilmalayin bayrut lubnan, s: 186

6- tarikh alfalsafat alyunaniat yusif karm si: 288 - alnaashir muasasat hindawiun bitarikhi: 2017 m

7-altaawil alramziu fi alnasi aldiynii: filun alsakandari 'unmudhaja, majalat albahith fi aleulum al'iinsaniat waliajtimaeiati, alnaashir: jamieat qasidi mirbah - wariqlatan, shahidat lieumuri, almujalada/aleadad:

mij11, ea4 aljazayir altaarikh almiladi: 31/ 12/ 2019m
8-altaawil fi alyahudiat 'asbabuh wadawafieuh wa'atharuh fi alfikr aldiynii almasihii -dd 'iislam eabd alwahaab alshawabikat -almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiat maj (18) ea: (3) 1443h -2022m
9- altaerifati, eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (t 816ha), almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan, altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m,
10- tamhid litarikh madrasat al'iiskandariat wafalsafatiha, du: najib baldi, alnaashir: dar almaearif bimasra, sanatin: 1962, maktabat aldirasat alfalsafia
11- tahdhib allughati: madat 'awalan ja: 15, si: 437 tahqiq 'iibrahim al'iibyari, aldaar almisriat liltaalif waltarjamat walnashr 1966m
12-khulasat alfikr al'uwrubiyi duktur eabd alrahman badawi kharif alfikr alyunanii altabeat alraabieat eam 1970 alnaashir maktabat alnahdat almisriat alqahira
13-aldilalat alsiyasiat limafhum alluwjus eind filun alsakandiri, alnaashir: mijalatun: 'awraq falsafiat, muhamad safar, almujalada/aleadadu: e 40 - eam:2014m sa:151
14-risalat fi allaahut walsiyasat barukh sbinuza, tarjamat hasan hanafi wamurajaeat fuad zakariaa alnashr muasasat hindawi tabeatan: 2020m
15- sahih al'iimam albukharii
16- sahih al'iimam muslim
17- fasl almaqal wataqrir ma bayn alsharieat walhikmat min aitisal liaibn rushd, tahqiqu: muhamad eimarat, alnaashir dar almaearifi, altabeat althaalithati,
18- falsafat almusharaqat bihasab alfaransii 'iimil birhiih - andibandint earabia (independentarabia.com)

'iibrahim alearis bahith wakatib -al'ahad 8 nufimbir 2020 https://2u.pw/d4sBUMc

19- alfaylasuf alyahudiu filu alsakandiri-al'aemal alkamilatu, ja1, tarjamat 'amir sami,

20 - filun wamanhaj altaawil alramzi, bahath manshur fi majalat almadadi, wahi majalat eilmiat tabieat lijamieat zayaan eashur fi aljazayir. almuqal min talif musaa mueirshi, wahu bahith fi alfalsafat alyahudiati. jamieat eabaas lighurur khanshilata, aleudadu: 6, nushir fi disambir 2015m

21- filun al'iiskandari wafalsafatuh altawfiqiat bahth nushir fi hawliat kuliyat 'usul aldiyn waldaewat bialmanufiat eam 2017.

22-filun aliaiskandari wal'usturat alyunaniat alriwayat walrumuz walhujaja: franshiska 'alisi, ludufika di luka, dirasat fi filu al'iiskandiriat, 10. yidun: bril 2019.s: 291

23-filu al'iiskandariat /ralf markus matbaeat jamieat harfard1929m

24-filun al'iiskandari wal'athar alfalsafiu alyunaniu ealaa fikrih aldiynii / du: nasirat eimarati, du: muhamad eimarat alnaashir: majalat almunhal almujaladi:8, aleudadu:1 sanat 2022m tarikh alnashri: 13 /6 / 2022m, maqal nushir fi majalat kuliyat altarbiat lileulum al'iinsaniat jamieat tikrit eam 2019.

25- lisan alearbi, muhamad bin makram bin ealaa 'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansari alrrwyfeaa al'iifriqiu (t 711hi) alhawashi: lilyazji wajamaeat min allughwyin, alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeata: althaalithat - 1414 ha- ja:11

26- madrasat aliaskandariat alfalsafiat bayn alturath alsharqii walfalsafat alyunaniati: mustafaa alnashar, altabeat al'uwlaa:1995mi, alnaashir dar almaearif - alqahirata, si: 57,

27- almuejam alfalsafi, jamil saliba, ji1 ta:1982ma, alnaashir: dar alkutaab allubnani-biruta-lubnan
28-muejam almustalahat walshawahid alfalsafiati, jalal aldiyn saeid, alnaashir dar aljanub -tunus,
29-muqarabat bayn alfalsafat alyahudiat walfalsafat almasihiat min khilal 'aemal filun aliaiskandari wamusaa bin mimun duktur eifyan muhamad, majalat tatwir kilih aleulum alajtimaeiat waliansaniat aljazayar, almujalad althaamina/ aleadadi:(1) (jwan 2021), tarikh alnashr 30/6/ 2021m
30- mawsueat eabaas mahmud aleaqaadi, almujalad al'awal tawhid wa'anbia', alnaashir: dar alkutaab alearabii, bayrut -lubnan- altabeat al'uwlaa nufimbir: 1970, si: 183
31-alnus aldiyniu alyahudiu wasual altaawili. alqira'at alramziat fi muajahat alqira'at alhirafiat filun alsakandari namudhaja, zaynab bumihdi, majalat almieyar, mujaladi:25 alsanat 2021m jamieat mawlud maemiri.
32-alnasu almuqadas bayn alfahm aldiynii waltaawil alfalsafii albahithati: fadilat sanusi (bahithat fi alfalsafat jamieat wahran muhamad bin 'ahmad majalat 'akadimiat fasliat mahkamat albuhuth alfalsafiat alaijtimaeiat walnafsiat almujalad 5 aleadad 1 mayu 2018h
33-alnihayat fi gharayb alhadithi, ja:1, sa:80, ta: alhalabi 1963ma, almuejam alfalsafi, murad wahbata, alnaashir: dar qaba' alhadithat - alqahirati, tu: 2007m.

almarajie al'ajnabia

lifi, karlus, "filu al'iiskandiriati"34- mawsueat stanfurd lilfalsafa ('iisdar kharif 2022), 'iidward 'iin zalta wa'uwri nudlman (muharran), eunwan URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/ .

Levy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.),

URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/

https://www.loc.gov 35-maktabat alkunjris https://id.loc.gov/authorities/names/nr99028975.html

Levy, Carlos, "Philo of Alexandria", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/entries/philo/

36--buhath biallughat al'iinjiliziat bieunwan "filu al'iiskandiriatu", lifi, karlus, musueat stanfurd lilfalsafa (tabeat kharif 2022), 'iidward 'iin zalata wa'uwri nudlman (muharran), https://plato.stanford.edu/archives/fall2022/

37-The Story of Creation: Its Origin and Its Interpretation in Philo and the Fourth Gospel

38- Philo of Alexandria and Greek myth: narratives, allegories, and arguments: Francesca Alesse, Ludovica de Luca, Philo of Alexandria, and Greek myth: narratives, allegories, and arguments. Studies in Philo of Alexandria, 10. Leiden: Brill, 2019. Pp. xvi, 291.

39- "filu al'iiskandiriatu"musueat stanfurd lilfalsafat lifi, karlus, ('iisdar kharif 2022), 'iidward 'iin zalta wa'uwri nudilman (muharran), eunwan URL =

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٥
السبب في اختيار الموضوع	٥
إشكالية البحث:	٨
الهدف من الدراسة:	٨
خطة البحث:	٩
الدراسات السابقة:	١٠
التمهيد:	١٣
التعريف بفيلون السكندري:	١٣
مؤلفاته:	١٤
طبيعة فكر فيلون وتأثره بالفلاسفة السابقين عليه:	١٦
تأثيره على من أتى بعده:	١٩
معنى التأويل في اللغة والاصطلاح:	١٩
الفصل الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون، وخصائص التفكير الفلسفي عنده:	٢٤
المبحث الأول: منهج التأويل الرمزي عند فيلون:	٢٤
المبحث الثاني: خصائص التفكير الفلسفي عند فيلون:	٣١
تأثر فيلون بالسابقين عليه في قوله باللوجوس:	٣٤
مدخل للحديث عن الوسطاء بين الله والعالم:	٣٦
الأفكار التي تأثر بها في قوله بخلق العالم والوسطاء:	٤١
الفصل الثاني: حقيقة وجود العالم عند فيلون، وموقفه من قصة الخلق:	٤٧
المبحث الأول: حقيقة وجود العالم عند فيلون:	٤٧

نماذج من التفسير الرمزي لقصة الخلق عند فيلون:	٦٦
التأويل الرمزي لقصة الخلق من أجل هدف أخلاقي:	٦٨
المبحث الثاني: موقف فيلون من قصة الخلق في الميزان:	٦٩
الخاتمـــــة:	٧٦
قائمة المصادر والمراجع:	٧٨
فهرس الموضوعات:	٨٩